

العنوان:	بناء الجملة الفعلية في جزء عم
المؤلف الرئيسي:	المقبل، محمد محمود ضيف الله
مؤلفين آخرين:	ستيتية، سمير(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	اريد
الصفحات:	1 - 191
رقم MD:	566175
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	اعراب القرآن ، التراكيب اللغوية، جزء عم، اللغة العربية، القواعد النحوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/566175

بناء الجملة الفعلية

في جزئ (عم)

الفصل الأول

الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي

القسم الأول

الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني

للمعلوم

وردت الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم في جزء عم في ستة أنماط في ما يأتي بيانها:

النمط الأول: الفعل + الفاعل

وقد جاء هذا النمط في ثلاث صور:

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر

فروعها:

أ- حرف تأكيد + فعل + فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول.

كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤) وقوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ *
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهُ﴾ (الشمس: ٩، ١٠).

ب- ظرف + فعل + فاعل + مضاف إليه.

كقوله تعالى: ﴿إِذَا نَبَّهْتَ اشْقَاهَا﴾ (الشمس: ١٢).

ج- فعل + فاعل + جار ومجرور

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿مَرْضَى اللَّهِ عَنْهُمْ﴾ (البينة: ٨)

د- فعل + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ مَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ (الشمس: ١٤)

هـ- فعل + فاعل + مضاف إليه + مضاف إليه

كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبْتُ بِذَلِكَ لَبِّ﴾ (المسد: ١)

* تم تقسيم الأنماط بناء على أركان الجملة الفعلية (الفعل - الفاعل) - (المفعول به)، وحذف الفعل والفاعل وحذف المفعول، وتقدم المفعول على الفاعل. وقد وردت هذه الأنماط وصورها حسب نظرة المدرسة البصرية، وقد يخالف الباحث أحياناً وجهة نظرها في تحليل الأنماط. وعدّ الباحث الفعل المتعدي بحرف من قبيل نمط: فعل + فاعل. وما تبقى متعلق بالفعل.

و- حرف ردع + حرف عطف وإضراب + فعل + جار ومجرور + مضاف إليه + فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول.

كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ مَرَأَيْنُ عَلَى قُلُوبِهِمْ تَاكَاوَاكُسِينَ﴾ (المطففين: ١٤)

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل

كقوله تعالى: ﴿أُخْرِجُوا﴾ (المطففين: ٢٩)

ب- فعل + فاعل + جار ومجرور

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿تَوَاصَوْا بِالصِّيرِ﴾ (العصر: ٣)

ج- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه

كما في قوله تعالى: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ (البلد: ١٩)

د- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول مطلق

كقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ (النبا: ٢٨)

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل + جار ومجرور

كما في قوله تعالى: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (الزلزلة: ٥)

ب- فعل + فاعل + حال (جملة فعلية)

كقوله تعالى: ﴿لَمَّا أَذْبَرَ سَمِي﴾ (النازعات: ٢٢)

تحليل النمط الأول: الفعل + الفاعل

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر

لم يقتصر بناء الجملة الفعلية في النمط الأول، في الصورة الأولى منه (الفعل + الفاعل الظاهر) على المسند والمسند إليه وحدهما، دون وجود متعلقات بهما.

فقد جاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة في ستة فروع وفي ما يأتي بيان لذلك:

وردت الجملة الفعلية مؤكدة بحرف التحقيق (قد)، وذلك في قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

نَزَّكَى﴾ (الأعلى: ١٤).

وقد ذكر سيبويه في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَزَّكَاهَا﴾ (الشمس: ٩) أنه على إرادة

اللام، فهو على اليمين "وكان في هذا حسنا حين طال الكلام" (١) "الذي صار عوضاً عنها" (٢).

ومعنى هذا أن تكون الآية السابقة جواباً لقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ (الشمس: ١).

ويرى الزمخشري رأياً آخر فيقول: "وأما ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَزَّكَاهَا﴾ فكلام تابع [لأوله]؛ لقوله

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٨)؛ على سبيل الاستطراد، وليس في جواب القسم في

شيء (٣).

(١) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. الطبعة الأولى، الجزء الثالث، بيروت: دار الجيل، د. ت ص ١٥١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، الجزء الخامس. شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨ ص ٣٣١. وستتم الإشارة إليه بـ معاني القرآن/ الزجاج.

(٣) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل. الزمخشري، الجزء السادس: تحقيق: محمد موسى عامر، القاهرة: دار المصنف. د. ب. ص ص ٢٣٦-٢٣٧، وستتم الإشارة إليه بالكشاف. وينقل هذا الرأي أيضاً القرطبي في:

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المجلد العاشر، الجزء العشرون، بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٥٢. وستتم الإشارة إليه بالجامع.

ويميل الباحث إلى الرأي الأخير وهو أن قوله تعالى "قد أفلح من زكّاهما" ليس في جواب القسم في شيء، وإنما هو كلام تابع لأوله، وأنّ (قد) حرف لتوكيد الجملة الفعلية، ولا يليه إلا الفعل مظهر^(١)، ولا يفصل بينه وبين الفعل بغيره^(٢)، ولا يدخل على الماضي الجامد^(٣)، أي يدخل على الماضي المتصرف^(٤) الخبري المثبت^(٥).

ولكن هل شعرت العرب أنها بحاجة إلى هذا الحرف لإدخاله على الجملة الفعلية، وعلى الفعل الماضي بشكل خاص؟ يقول سيبويه: "وأما (قد) فجواب لقوله لمّا يفعل، فتقول: قد فعل. وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر"^(٦).

ويذكر ابن هشام ما قاله سيبويه على لسان الخليل فيقول: قال الخليل: يقال قد فعل لقوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤنّن: قد قامت الصلاة؛ لأن الجماعة منتظرون لذلك.... وفي التزيل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي جَادَلُكَ﴾ (المجادلة: ١) لأنها تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها^(٧).

وحكى الجوهرى عن الخليل أنها لا يؤتى بها في شيء إلا إذا كان السامع منشوقاً إلى سماعه، كقولك لمن ينشوق سماع قدوم زيد: قد قَدِمَ زيد، فإن لم يكن لم يحسن المجيء بها، بل نقول: قدّم زيد^(٨). وأشار الزركشى إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمْتَصِبْ فَإِنَّهٗ يَمْتَصِبْ فَإِنَّهٗ يَمْتَصِبْ﴾ هُدي إلى صراط

٥٣٩٥٣٦

(١) الكتاب، ٩٨/١.

(٢) نفسه ١١٤/٣، ١١٥.

(٣) مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري. الجزء الأول. تحقيق: محمد مجي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية. ١٩٩٥، ص ١٤٧. وستتم الإشارة إليه بالمغنى.

(٤) نفسه ٧٢/١.

(٥) أساليب التأكيد في اللغة العربية، إلياس ديب، بيروت: دار الفكر اللبناني ١٩٨٤، ص ٢٦١.

(٦) الكتاب، ٢٢٣/٤.

(٧) المغنى، ١٩٤/١.

(٨) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، الجزء الثاني، تحقيق: محمد (أبو الفضل) إبراهيم، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت، ص ٤١٧. وستتم الإشارة له بالبرهان.

مستقيم) (آل عمران: ١٠١) معناه: حصل له الهدى لا محالة^(١) ويضيف إن: (قد) في

الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل (إن) واللام في الاسمية المجاب بها إفادة التوكيد^(٢).

"ويشعر المتكلم أحياناً أن المستمع إليه بحاجة إلى أن يوجه إليه الكلام مؤكداً، معززاً بوسائل الإقناع، موثقاً بالبراهين؛ لينقل المستمع من الحالة التي هو فيها إلى الحالة التي يكون عليها المتكلم من الإيمان واليقين بالفكرة التي يتحدث عنها. والتوكيد في اللغة إحدى الوسائل التي يعتمد إليها المتكلم لتعزيز فكرته في نفس السامع، وأساليب التوكيد متعددة كالترار والقسم، وإضافة أدوات التوكيد من (إن وأن، ولكن، ولام الابتداء) في الأسماء، و (قد واللام ونون التوكيد) في الأفعال"^(٣).

ولم يقف الدارسون عند هذا، بل عُدَّتْ (قد) "بالنسبة للفعل كجزء منه لا تتفصل عنه إلا بالقسم. وهذا لأنها تدل على معنى في الفعل، فلما كانت تدل على معنى من معاني الفعل أصبحت كالجزء منه، وهذا المعنى الذي يدل عليه هو معنى خاص بثبوت وتحقيق هذا الفعل، كما أنها تدل أحياناً على أحد أزمان الفعل، وهو الزمن الحالي، وذلك إذا دخلت على الفعل الماضي، مثل قوله تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام: ١١٩) وهذا هو السبب في لزوم (قد) للفعل الماضي إذا وقع حالاً، حتى أن النحاة يقدرّون (قد) إذا وقع الماضي حالاً"^(٤).

"من هذا.... ندرك السبب في لصوق (قد) للفعل بعدها، ألا وهو دلالتها على معنى في الفعل وعلى زمن من أزماته، وأصبحت كالجزء منه، وأن (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي

(١) البرهان ١٧/٢: ٤١٧.

(٢) نفسه ١٨/٢: ٤١٨.

(٣) بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، عودة خليل أبو عودة، عمان: دار التيسير ١٩٩٠ ص ٣٣١-٣٣٢.

* عبر المتقدمون عن هذا المعنى بالتقريب، انظر مثلاً: المغني، ١/ ١٩٤.

(٤) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، محمد حسين أبو الفتوح، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ١٩٩٥، ص ٢٣٢-٢٣٣.

وكان هذا الفعل متوقِعاً فإنها تفيد ما تفيدُه (إنَّ) التي لتوكيد مضمون الجملة الاسمية. وهذا كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١) إلا أنَّ الفرق بينها وبين (إنَّ) أنَّها لا يبتدأ بها إلا أنَّ تكون جواباً لمتوقع، بخلاف (إنَّ)، وهذا كما في الآية ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأنَّ القوم توقعوا علم حالهم عند الله^(١).

وقد ذكر النحاة أنَّ (قد) مع الماضي حرف تحقيق^(٢) أو على الأغلب للتحقيق والتقريب، لما فيه من معنى تأكيد الحصول، وتقريب الماضي من الحال^(٣). ولا يوجد اختلاف بين النحاة والمفسرين في تأويل معنى (قد) في القرآن الكريم عند اقترانها بالفعل الماضي، فهي عندهم دائماً للتحقيق أو التقريب^(٤).

ويخلص الباحث إلى أنَّ دخول (قد) على الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَزَّلَ كِتَابًا﴾، وقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهُ﴾ وقوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَزَّلَ كِتَابًا﴾ لم يخالف ما جاء به النحاة، وإذا كان ثمَّ اختلاف فهو في تفسير الآيات: أهي على القسم أم لا؟. ويرى الباحث أنَّ هذه الآيات ليست جواباً لقسم، لأنَّ معنى هذه الآيات في السور الموجودة فيها لا يوحي بأنها جواب لقسم فقد جاءت حرفاً للتحقيق مع الماضي، يشعر السامع أو القارئ للجملة المبدوءة بها أنَّ ما بعدها حاصل لا محالة، من غير الحاجة إلى تقدير قسم لتأكيد الوقوع.

(١) أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ٢٣٣.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد نور المالقي. تحقيق: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم ١٩٨٥ ص ٣٩٢ وانظر المغني ١/ ٩٧، البرهان ٤/ ٣٠٥-٣٠٩، أساليب التأكيد ٢٥٧.

(٣) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، المجلد الثاني. الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٦ ص ٧٨٥-٧٨٦. وستم الإشارة إليه، بمعجم الحروف.

(٤) نفسه ٧٨٦/٢.

ووردت مقترنة بالفعل الماضي في سياق الدلالة على الزمان الماضي. وهو غالب أحوالها في القرآن الكريم. ودلالاتها حينئذ متمخضة للزمان الماضي^(١) ومنها قوله تعالى: ﴿إِذَا بَعِثَ أَشْقَامًا﴾^(٢).

ويميل الباحث إلى عدها ظرفاً دالاً على الزمان الماضي عند اقترانها بالفعل الماضي، وأن دلالتها السياقية لها، لا تتم دون تحديد اللفظ المقترن بها في النصوص القرآنية. ويخروج بأن (إِذَا) في الآية السابقة لم تخالف ما جاء به النحاة. وأن "جملة (انبعث) في محل جر بإضافة الظرف إليها"^(٣).

ووردت في نمط الفعل والفاعل الظاهر بعض الآيات التي بدأت بفعل فاعله ظاهر يليه شبه جملة (جار ومجرور)، وقد يلي المجرور مضاف إليه ضمير يعود على الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿مَرْضِيَّ اللَّهِ عَنْهُمْ﴾ (البينة: ٨) وقوله: ﴿كَذَبَتْ كُودُ بَطْغُومًا﴾ (الشمس: ١١). والفعل (رضي) "يصل إلى مفعوله بنفسه أو بواسطة الباء"^(٤) لكنه لم يصل إلى مفعوله بنفسه، ولا الباء، وإنما وصل إليه بـ (عن).

أما الفعل (كذبت) فإنه في الغالب يصل "إلى مفعول صريح إذا كان هذا المفعول ذاتاً [عاقلة] على أن معنى قولنا: كذبت الرجل هو: جعلته كاذباً ويصل إلى مفعول غير صريح بالباء إذا كان هذا المفعول غير ذات على أنه بمعنى الإنكار ومما جاء من غير

(١) معجم الحروف ١/١٦٧.

(٢) نفسه ١/١٧٤.

(٣) إعراب القرآن وبيانه. محي الدين الدرويش، المجلد العاشر، الجزء والثلاثون، دمشق، بيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٨ ص ٤٩٧.

(٤) معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، الطبعة الأولى، عمان: دار عمار ١٩٨٦ ص ١٢٦.
* وردت في المرجع (عاقلاً).

مفعوله غير الصريح قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ الَّذِينَ كَفَرُوا بُكْرَتَهُمْ﴾ (الانشقاق: ٢٢) أي بالقرآن^(١) ومجيء الفعل (كذب) في الآية السابقة لم يخالف ما ورد.

وجاءت الجملة الأخيرة من الصورة الأولى في النمط الأول مبدوءة بحرف نفى للجواب، يليه حرف عطف معناه العام الإضراب، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ مَرَّانًا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤). فقد بدأت هذه الآية الكريمة بالحرف كلا، وهو "حرف لنفي الجواب، غير عامل فيما بعده إعرابياً، يفيد الزجر والردع والاستفتاح والتحقيق.... والمعنى الأصلي لـ (كلا) هو نفي الجواب، فتحول الجملة من الإثبات إلى الرد والرفض والنفي، وقد يضاف إليها معنى آخر، فتصرف إليه استناداً إلى السياق. فقد ترد للردع والزجر، وقد تكون للاستئناف المقترن بالنفي، وتكون للتحقيق، أي بمعنى (حقاً) وتكون لنفي كلام سابق، وتنبيه السامع لكلام مستأنف يليها. فهذه الأداة تتضمن درجة من النفي والردع والزجر المؤكد، مما لا تتضمنه (لا) و (ما) ولا غيرها من أدوات النفي. وتحديد معنى كل موضع من مواضعها في القرآن الكريم يحتاج إلى تحليل دقيق للسياق الذي وردت فيه، وتتفاوت الاجتهادات في هذا التحليل.... ووردت "كلا".... في القرآن الكريم في سور مكية يناسبها أسلوب الزجر والتقريع الموجه لكفار مكة^(٢). أما ورودها في الآية السابقة فجاء على معنى الاستفتاح والتنبيه^(٣).

ثم تليت (كلا) بحرف آخر هو (بل) الذي يأتي "في لغة العرب على ثلاثة أوجه: الأول: حرف عطف للإضراب. والثاني: حرف عطف للاستدراك. والثالث: حرف ابتداء غير عاطف. وفي القرآن الكريم لم يرد الوجهان الأول والثاني، لأن (بل) فيهما ترد للإضراب

(١) معجم الأفعال التي حذف مفعولها ص ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) معجم الحروف ٨٠٤/٢.

(٣) نفسه ٨٠٥/٢.

بعد غلط أو نسيان، وهذا منفي عن الله سبحانه وتعالى فليس من المعقول أن يورد القرآن خبراً، أو حكماً ثم يعدل عنه إلى غيره، معتبراً أن السابق كان غلطاً، إلا إذا كانت (بل) واردة بعد حكاية قوم آخرين لتخطئة لكلامهم، وإثبات الخبر أو الحكم الصواب، و (بل) بهذا المعنى إنما تبدأ كلاماً جديداً، أو ترد على سبيل التأكيد لما ورد في السياق، وهي في هذه الحالة الأخيرة بمعنى (إن). وعلى ذلك ذهب جمهرة النحاة والمفسرين إلى أن (بل) في القرآن الكريم لم ترد حرفاً للعطف، بل جاءت حرف ابتداء غير عاطف يفيد [أحد] معنيين: الأول: الإضراب الانتقالي التوكيدي، ومعناه الانتقال من غرض إلى آخر، مع بقاء ما قبل (بل) على حاله من غير إبطال، وهي هنا بمعنى (إن).

والثاني: الإضراب الإبطالي الذي يفيد نفي حكم سابق عليها أورده القرآن الكريم، حكاية لحكم أو خبر جاء لإبطاله، وإثبات الحكم لما بعد (بل). فالإضراب هنا ليس من الضرب المقول، لأنه واقع لا محالة، فلا يضرب عنه، إنما الإضراب عن الحكم الذي تضمنه خبره^(١) وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَرَّأْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَآكَثَ أَوْامِكُمْ﴾ (بل) فيه لمعنى الانتقال أو التوكيد^(٢).

ويرى الباحث أن معنى (كلا) في الآية السابقة أقرب إلى كونها للاستفتاح والتبهي، ولا يخلو من النفي الذي هو المعنى الأصلي لها، ويرى أيضاً أن (بل) ليست حرف عطف للإضراب أو الاستدراك، وإنما هي حرف ابتداء غير عاطف، أفاد الانتقال من غرض إلى آخر، وإن كان فيها معنى الإضراب، فهو الإضراب الانتقالي التوكيدي؛ فما قبلها يبقى على

* وردت في الأصل إحدى.

(١) معجم الحروف، ٤٩٧/٢.

(٢) نفسه ٥٠١/٢.

حاله من غير إبطال، وبذلك فإن (بل) في الآية السابقة أقرب ما تكون إلى معنى التأكيد في (إن).

النمط الأول: الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً)

وردت هذه الصورة في خمسة فروع. وغالباً ما كانت الجملة الفعلية فيها صلة للاسم الموصول (الذين)، وقد يتبعها الجار والمجرور.

ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ (المطففين: ٢٩) جاءت جملة (أجروا) فعلاً وفاعلاً ضميراً متصلاً، وصلة للاسم الموصول (الذين). وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ (البلد: ١٨)، جاءت جملة (كفروا) فعلاً وفاعلاً متصلاً وشبه جملة متعلقة بالفعل (كفر)، والمجرور فيها مضاف إلى ضمير المتكلمين. والفعل (كفر) من الأفعال التي تصل إلى مفعولها بالباء^(١).

ووردت في هذه الصورة جملة فعلية لو قرئت خارج سياقها لأشكل الأمر بين كونها ماضية الفعل أو أمرية وهي في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣) وما شابهها من الآيات "فيحتمل الفعل (تَوَاصَوْا) بحكم صيغته أن يكون للأمر بمعنى فليوص بعضكم بعضاً. ويحتمل أن يكون ماضياً بمعنى أن بعضهم أوصى بعضاً. وقرينة إرادة المعنى الثاني لفظية، وهي عطف هذا الفعل على ماضٍ آخر سابق عليه، هو الفعل (آمَنُوا) فدلَّ ذلك على إرادة الماضي^(٢) والفعل (تَوَاصَوْا) من الأفعال التي تتعدى بحرف^(٣). وإنما قال: "تَوَاصَوْا" ولم يقل وأوصوا: ليبين أن النجاة من الخسران، إنما تناط بحرص كل من أفراد الأمة على الحق، ونزوع كل منهم إلى أن يوصي به قومه، ومن يهمه أمر الحق ليوصي صاحبه بطلبه، يهمه

(١) معجم الأفعال التي حذف مفعولها ٣١١.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأتباري. تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ ص ٤٠٥ وستتم الإشارة إليه بالبيان.

(٣) انظر معجم تعدي الأفعال، أنطون ب. قيقانو. بيروت: دار المدار ١٩٩٨ ص ٤٦٧-٤٦٨.

أن يرى الحق فيقبله^(١). وهذا — في نظر الباحث — مدعاة إلى أن تدرس الجملة ضمن نصها لا بعيدة عنه؛ لأن إخراجها من النص قد يذهب بدلالاتها التي وضعت لها، ناهيك عن اختلاف إعرابها. ويميل الباحث إلى أن "القرآن لا يتخذ آية آية، القرآن يتخذ جملة"^(٢) ويورد الشعراوي أمثلة كثيرة تثبت ما يقول^(٣).

وجاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة مؤكدة بالمصدر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (النبا: ٢٨) "وهي لغة يمانية فصيحة يقولون: كَذَّبْتُ بِهِ كَذَابًا وخرقتُ القميصَ خرقاً، وكل فعلتُ فمصدره: فَعَالٌ في لغتهم مشدد.... وكان الكسائي يخفف: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعَاوًا وَلَا كِذَابًا﴾ (النبا: ٣٥)؛ لأنها ليست مقيدة بفعل يصيرها مصدراً.

ويشدد: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (النبا: ٢٨)؛ لأن (كذبوا) يقيد الكذاب بالمصدر^(٤) — وكذاباً منصوب لأنه مصدر (كذب)، يقال: كَذَبَ كَذَابًا وتكذيباً^(٥) — (كذاباً) مصدر مؤكد. والجمهور على تشديده وهو الجيد؛ لقوله: (كذبوا) يقال: كَذَبْتَهُ كَذَابًا وتكذيباً^(٦).

(١) تفسير سورة الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن، السيد محمد رشيد رضا، الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٨ ص ٧٣.

(٢) المنتخب من تفسير القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، الجزء الأول. بيروت: دار العودة. (١٩٨٧) ص ٥٥ وما بعدها، وسيتم الإشارة إليه بالمنتخب.

(٣) نفسه ٥٥/١.

(٤) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٠ ص ٢٢٩.

(٥) البيان، ٤٩١.

(٦) الفريد، ٦/١.

النمط الأول : الصورة الثالثة : (الفعل + الفاعل (ضميراً مستقراً)

جاءت هذه الصورة في أربعة فروع، منها ما جاء على صورة الفعل والفاعل فقط، وقد يعطف عليها جملة أخرى مكونة أيضاً من فعل وفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (عبس: ١) وهذا "عتاب للرسول ﷺ من الله جلّت قدرته.... في موقفه من عبد الله بن أم مكتوم.... وجاء بأسلوب فريد لا يمكن ترجمته في لغة الكتابة البشرية، فلغة الكتابة لها أوضاع وقیود وتقالید. جاء بصیغة الحکایة عن أحد غائب غیر المخاطب ثم يستدير التعبير إلى العقاب في صیغة الخطاب.... ثم تعلوه نبرة العقاب حتى تبلغ حد الردع والزجر، فما سبق حال استدعى مجيء الكلام على هذه الصورة الخاصة (العتاب) اقتضاها الحال ومجيء الكلام على صورة العتاب مطابقة لمقتضى الحال"^(١). وهذه الأمور تسمى عند البلاغيين (بأحوال اللفظ العربي) وهو ما يعرض له من أمور يقتضيها المقام"^(٢).

ويرى الشعراوي أن هذه القضية "عبث يرفع منزلة الرسول لأنه حمل نفسه فوق ما يطلبه الله، وتحميل الإنسان فوق ما يطلب منه يكون العتاب أنه جاء على نفسه.... والسذي يدلنا على ذلك هو قوله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ﴾"^(٣).

ويلاحظ أن العبارة في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ "محيط بها المعنى البلاغي، لم يقل له: عبست وتوليت، [إنما] جاء بها بضمير الغائب... حتى لا يعرضه إلى ضمير المواجهة.... كأنه يقول: يا أمة محمد انظروا... إلى الرسول كان يغير على

(١) مئة الرحمن في علوم القرآن، إبراهيم موسى عبد الله، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية ١٩٩٣. ص ١١٢-١١٣.

(٢) نفسه ١١٣.

(٣) المنتخب ٩٤/١.

الدعوة.... ويتصدى لمن استغنى، والتصدي يحتاج إلى قوة مقاومة، فإله سبحانه وتعالى تلتطف على الرسول ﷺ تلتطفاً حتى في أسلوب الخطاب^(١).

وجاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة أيضاً فعلاً وفاعلاً تعدى الفعل فيها إلى مفعوله بوساطة حرف الجر، كما في قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (الليل: ١٦). وقوله: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (الزلزلة: ٥). وللنحاة والمفسرين آراء في الآية الثانية، إذ يقولون إن الفعل (أوحى) تعدى إلى مفعوله باللام التي تفيد ما تفيده (إلى) من جهة المعنى.

فقد ذكر الأخفش^(٢) أن اللام بمعنى (إلى) أي: أوحى إليها. وعدّ الزمخشري أن (أوحى لها) بمعنى: أوحى إليها، وهو مجاز، أي: أوحى القرار فاستقرت^(٣). و"لم يقل أوحى إليها؟ الجواب: فيه وجهان الأول: قال أبو عبيدة. أوحى لها أي إليها، وأنشد العجاج: أَوْحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ. الثاني: لعله إنما قال لها: أي فعلنا ذلك لأجلها حتى نتوصل الأرض بذلك إلى النفس من العصاة"^(٤).

أما ابن هشام فقد جاء بالآية شاهداً على أن اللام تأتي بمعنى إلى^(٥). وذكر الزركشي أن اللام في قوله تعالى: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ جاءت بمعنى إلى بدليل: ﴿وَأَوْحَىٰ مَرْيَمَ إِلَىٰ التَّحْلِ﴾ (النحل: ٦٨).... جعل ذلك للتسخير والإلهام، وليس كالوحي الموحى إلى الأنبياء. فاللام على جعل ذلك الشيء له بالتسخير^(٦).

(١) المنتخب ١/٩٤-٩٥.

(٢) معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (الأخفش). الجزء الثاني، دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد. الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٥، ص ٧٤١.

(٣) الكشاف ٦/٢٤٨.

(٤) التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الفخر الرازي، المجلد الحادي عشر، الجزء الثاني والثلاثون، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٩٥ ص ٢٥٦.

(٥) المغني ١/٢٣٧.

(٦) البرهان ٤/٣٤١.

ويرى الصابوني "أن ذلك الإخبار بسبب أن الله جلت عظمتة أمرها بذلك، وأذن لها أن تتطرق بكل ما حدث، وجرى عليها، فهي تشكو العاصي، وتشهد عليه، وتشكر المطيع، وتنثي عليه"^(١).

وذكرت بنت الشاطئ رأيا لأبي حيان بقولها: "وعدي أوحى باللام، وإن كان المشهور تعديتها بإلى لمراعاة الفواصل"^(٢).

وتضيف أنه: "قيما استقرأنا من مواضع استعماله [القرآن] للفعل أوحى، فنرى أن الموحى به يتعدى إليه الفعل بنفسه"^(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران: ٤٤)^(٤) "أما الموحى إليه فيتعدى الفعل إليه بحرف الجر (إلى) إذا كان من الأحياء"^(٥) كقوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل: ٦٨).

"وأما الجماد فلا يتعدى الوحي إليه بحرف (إلى)، بل بحرف (في)، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا﴾ (فصلت: ١٢) أي: بت فيها ما فيه نظامها فعدي الفعل بـ (في) الظرفية التي تدل على التمكين.... أو بـ (اللام)، كقوله تعالى: "أوحى لها" "لأن الضمير في (لها) يعود على الأرض"^(٦).

(١) تفسير جزء عم، محمد علي الصابوني، دمشق، بيروت: مكتبة الغزالي. د. ت ص ١٢٠.

(٢) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت الشاطئ، الجزء الأول، الطبعة الرابعة. القاهرة: دار المعارف بمصر (١٩٧٤). د. ت. ص ٩٠.

(٣) التفسير البياني، ٩٧١.

(٤) وانظر يوسف (١٠٢)، وهود (٤٩) والأنعام (١١٢).

(٥) التفسير البياني، ٩١/١.

(٦) نفسه، ٩١/١.

وقد ذُكِرَ أَنَّ (اللام) هنا لام العاقبة، أي عاقبت هنا (إلى)^(١)، وإنما أُوتِرَتْ على (إلى)

لمراعاة الفواصل، وما يتعدى إلى يجوز أن يتعدى باللام ولا عكس^(٢).

وهناك من ذهب إلى تقدير موحى إليه محذوف، وهو الملائكة، أي: أوحى ربك إلى

الملائكة لأجل الأرض، أي لأجل ما يفعل فيها سكانها، وأنَّ الفعل (أوحى) ضُمِّنَ معنى (سمح)، أي: سمح لها بالتحديث^(٣).

ويرى الباحث أنَّ أقرب الآراء إلى واقع النص القرآني العزيز، هو ما ذكرته بنت

الشاطي، لأنَّه قام باستقراء جميع الآيات التي ورد فيها الفعل (أوحى). فوجد أنَّ ما قالتَه

صحيح، وليس ذلك من قبيل مراعاة الفواصل، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر، ويميل إلى

القول إنَّ: تعدي الفعل (أوحى) باللام يدل على معنى خاص لا تؤديه (إلى)، لأنَّ الأرض لا

ينتهي إليها الإحياء، أي أنها ليست مكان انتهاء غاية الإحياء، فهي لا يصدر عنها أمر أو

فعل إلا بأمر الله "أي أنَّ الله جعل ذلك الشيء لها بالتسخير"^(٤) بخلاف الكائنات الحية، فغالب

أمرها موكول إليها، لامتلاكها أشياء لا تمتلكها الجمادات، ولأنَّها وُضِعَ فيها أن تهدي إلى ما

تريد فيكون الأحياء مكان انتهاء غاية الإحياء، لذا عُدِّي الفعل (أوحى) إلى إذا كان من

الأحياء.

(١) الإعراب المفصل ١٢/٤٩٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه ١٠/٥٥٠.

(٣) الجدول في إعراب القرآن وصرفه، محمود صافي، الجزء الثلاثون، مراجعة ليلى الحمصي، بيروت: مؤسسة

الإيمان. د. ت. الحاشية ٣٢٣-٣٢٤.

(٤) البرهان ٤/٣٤١.

أما الجملة الأخيرة في هذه الصورة فجاءت في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذْبَرُ سَعَى﴾ (النازعات:

٢٢) جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر، تتبعها حال جملة فعلية، فعلها مضارع مثبت، لم تقترن بالواو لعدم جواز ذلك بل ارتبطت بالضمير المستتر في (أذبر) وهذا يوافق شروط النحاة^(١).

(١) شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تأليف: الشيخ محمد البقاعي، الجزء الثاني، بيروت: دار الفكر (١٩٩٤)، ص ٥٢١.

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

جاء هذا النمط في ثلاث صور:

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر + المفعول به

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول

كقوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ﴾ (التكوير: ٥)

ب- فعل + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه + مفعول به + مضاف إليه

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (الفجر: ١٣)

ج- الفعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْمَالَهَا﴾ (الزلزلة: ٢)

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول به

فروعها:

أ- فعل + فاعل + ظرف + مضاف إليه + مفعول به + نعت

كقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (النبا: ١٢)

ب- فعل + فاعل + مفعول به + نعت

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ (النبا: ١٣)

ج- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + نعت

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً بَاجًا﴾ (النبا: ١٤)

د- فعل + فاعل + مفعول به + مفعول مطلق

كقوله تعالى: ﴿صَبَّأُوا الْمَاءَ صَبًّا﴾ (عبس: ٢٥)

هـ- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به

مثاله: قوله تعالى: ﴿أَمْرُنَ بِهِ نَتَقَا﴾ (العاديات: ٤)

و- فعل + فاعل + مفعول به (ضمير متصل)

كقوله تعالى: ﴿كَالْوُحْمِ أُوْرُومُ﴾ (المطففين: ٣)

ز- فعل + فاعل + مفعول به (ظاهر)

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (العصر: ٣)

ح- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور

كقوله تعالى: ﴿جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (الفجر: ٩)

ط- حرف توكيد + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

مثاله: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد: ٤)

ي- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَاكَ وَزَرَكَ﴾ (الشرح: ٢)

ي أ- حرف توكيد + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)

ي ب- فعل + فاعل + مفعول به (ضمير متصل) + جار ومجرور + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)

ي ج- فعل + فاعل + مفعول به + حال (جملة فعلية)

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَرَأَتِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (الفتح: ٢)

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول به

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول به

كقوله تعالى: ﴿أَخْرِجَ الْمَرْعَى﴾ (الأعلى: ٤)

ب- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿انْقَضَ ظَهْرُكَ﴾ (الانشراح: ٣)

ج- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به

مثاله: قوله تعالى: ﴿أَتَّخِذُ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ (النبأ: ٣٩)

د- فعل + فاعل + مفعول به (ضمير متصل)

كقوله تعالى: ﴿أَمَانَةٌ فَأُفْبِرُهُ﴾ (عبس: ٢١)

هـ- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿مَرَقَعَسْنُكُمَا﴾ (النازعات: ٢٨)

و- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + مضاف إليه

مثاله: قوله تعالى: ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (النازعات: ٤٠)

ز- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النازعات: ٤٠)

ح- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿أَخْرِجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ (النازعات: ٣٢)

ط- فعل + فاعل + مفعول به + نعت

مثاله: قوله تعالى: ﴿أَمَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (النازعات: ٣٨)

ي- فعل + فاعل + مفعول به (ضمير متصل) + حال (جملة فعلية)

وذلك في قوله تعالى: ﴿جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (عبس: ٨)

ي أ- جار ومجرور + مضاف إليه + فعل + فاعل + مفعول به (ضمير متصل)

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (عبس: ١٨)

ي ب- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + نعت

كقوله تعالى: ﴿أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (الفيل: ٣)

ي ج- فعل + فاعل + مفعول به (ضمير متصل) + جار ومجرور

مثاله: قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ (قریش: ٤)

تحليل النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

تم تقسيم هذا النمط إلى ثلاث صور بناء على مجيء الفاعل ظاهراً أو ضميراً متصلاً أو مستتراً.

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر + المفعول به

وردت هذه الصورة في ثلاثة فروع؛ ففي الفرع الأول جاءت الجملة فعلاً وفاعلاً ظاهراً نكرة، ومفعولاً به اسماً موصولاً وصلته. كما في قوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسُ مَا أَخْضَرْتَ﴾ (التكوير: ٥)، وقوله: ﴿عَلِمْتَ نَفْسُ مَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾ (الانفطار: ٥٠). فلما "نكر بعثرة القبور، وهي جعل أسفلها أعلاها، ناسب أن يقول: "علمت نفس ما قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ" لتناسب النقيضين أولاً بالنقيضيين ثانياً، أما النقيضان الأولان ففيهما السفل والعلو بالبعثرة، وأما الثاني (فيهما) * التقديم والتأخير، وأما السورة الأولى فلم يتقدم فيها ما يدل على ضدين، فجرت الآية الكريمة مجرى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخْصَرًا﴾ (آل عمران: ٣٠) ^(١).

أما الفرع الثاني فقد جاء في الشكل الآتي: فعل + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه + مفعول به + مضاف إليه، كما في قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِعَ عَذَابٍ﴾ (الفجر: ١٣) ويميل الباحث إلى القول: إن تقديم الجار والمجرور (عليهم) على الفاعل (ربك) جاء ليفيد اختصاص الضمير في (عليهم) بالعذاب دون غيرهم، فلو أُوخِّرَ التعبير القرآني (عليهم) بعد الفاعل (ربك) وما كانوا مختصين به. ويلحظ أن الفاعل لم يأت بلفظ الجلالة (الله) وإنما جاء بلفظ (ربك) وليكون هذا درساً، وتربية للناس أجمعين. بأن الله الذي نسبت إليه يحميك ويعذب أعداءك.

وجاء الفرع الثالث في فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه. كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْمَالَهَا﴾ (الزلزلة: ٢) "جعل الأرض هنا فاعلة، وهي جماد، مضياً في تقرير مطاوعتها، وكونها مسخرة لمثل هذا والسياق ملتئم مع الآية قبلها، من حيث تركيز

* هكذا وردت وذكر المحقق أنها في نسخة الخزانة التيمورية في مصر: فهما.

(١) الروض الريان في أسئلة القرآن، شرف الدين الحسين بن سليمان ابن الريان، ج ٢، تحقيق: عبد الحميد بن نصار السلفي. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٤ ص ٥٦٦.

الاهتمام على الحدث، دون شغل للسامع بمصدره أو محدثه^(١) مع أن الفاعل (الأرض) جاء في الآية السابقة لهذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة: ١) نائباً عن الفاعل، أي أنه كان مفعولاً به قبل بنائه للمجهول، وبناء الفعل (زلزل) للمجهول هو أيضاً من قبيل تركيز الاهتمام على الحدث، دون شغل للسامع بمصدره أو محدثه^(٢) وكان الناس في هذا اليوم على عدم معرفة بالفاعل مع يقينهم بأن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل، إلا أنهم يرون الأرض، تتحرك وتخرج أبقالها فيظنون أنها هي الفاعل. ولو نظر في الآيتين السابقتين لوجد أن كلمة (الأرض) قد تكررت مرتين في آيتين متتابعتين مع أن أسلوب العربية في مثل هذا الوضع يميل إلى الاختصار، والاكتفاء بضمير يعود على المذكور الأول. إلا أن الله سبحانه وتعالى، يريد ترسيخ اليقين والإقناع النفسي^(٣) فوضع "الظاهر موضع المضمّر لزيادة تقخيم هول الساعة"^(٤).

ويلفت أيضاً إسناد الإخراج مجازاً إلى الأرض، مع "زُلْزِلَتْ" على البناء للمجهول مضمياً في تقرير تلقائية الحدث، وكأنه في غير حاجة إلى مُحْدِث، وتركيزاً للانتباه فيه^(٥).

الصورة الثانية: فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به

جاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة في ستة عشر فرعاً، في ما يأتي بيانها:
فقد تقدّم الجار والمجرور أو الظرف على المفعول في أربع جمل هي في قوله تعالى: ﴿وَسَيَا فَوْقَكُمْ سَبَآ شِدَآدًا﴾ (النبا: ١٢)، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَآءً ثَجَآجًا﴾ (النبا: ١٤) وقوله: ﴿وَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ (العاديات: ٤) وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزِمرَكَ﴾ (الانشراح: ٢). وتقدّم شبه الجملة على المفعول به إشعار بأن الفعل لم يتعلّق بغيرها، ويجوز أن تفصل شبه الجملة بين أركان الجملة الفعلية الثلاثة: الفعل والفاعل والمفعول به^(٦).

وقد توقف النحاة عند قوله تعالى: "فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا"؛ لمعرفة علام عطف الفعل "أثرن"، فيرى الزجاج أن قوله: "فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا" محمول على المقدر في الصلة من قوله "قالمغيرات

(١) التفسير البياني ٨٤ / ١.

(٢) نفسه ٨٤ / ١.

(٣) نفسه ٨٤ / ١.

(٤) إعراب القرآن وبيانه ٥٤٩ / ١٠.

(٥) التفسير البياني ٨٥.

(٦) انظر المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة: الجزء الرابع، القاهرة: لجنة إحياء التراث ١٩٦٣ ص ١٠٢.

صبحاً، فأثرن به نقعاً؛ "لأنك لم تزد في هذا الموضع على أنك عطفت على الموضع، ولم تفصل بين الصلّة والموصول بأجنبي منهما.... والحمل على المعنى في هذا النحو من العطف مستقيم حسن، فإذا لم يكن معطوفاً على الصلّة لم تحمله على ذلك، ولكن على وجوه آخر، منها: أن تجعل العطف اعتراضياً بين الصلّة والموصول، وإن شئت كملته على أن الخبر غير مذكور، وإن شئت جعلت المعطوف والمعطوف عليه بمنزلة الفاعلين وجعلت العطف عليهم، وأما حمله على الاعتراض فهو أرجح الوجوه عندي، لأن الاعتراض قد شاع في كلامهم واتسع وكثر، ولم يجر ذلك عندهم مجرى الفصل بين المتصلين بما هو أجنبي منهما؛ لأن فيه تسديداً وثبیتاً، فأشبهه من أجل ذلك الصفة والتأكيد، فلذلك جاء بين الصلّة والموصول في الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر، والمفعول وفعله، وغير ذلك" (١).

وقوله: "فأثرن به نقعاً" هذا عطف على ما قبله من لفظ اسم الفاعل حملاً على معناه،

لأن المعنى اللاتني عدون فأورين فأغرّن فأثرن" (٢).

وتقول بنت الشاطي: "بالفاء... ربطت آية "فأثرن به نقعاً" بـ "المُغِيرَات صُبْحاً" دلالة على الترتيب مع التعاقب الملائم لسرعة الموقف وتلاحق الأحداث" (٣) وتضيف: "وللزمخشري هنا وقتان: الأولى عند الفعل (أثرن) علام عطف، ولم يسبقه فعل في الآيات قبله؟ والأخرى عند مرجع الضمير في "به". قال في "أثرن": إنه معطوف على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه؛ لأن المعنى: اللاتني عدون، فأورين [فأغرّن]، فأثرن" (٤).

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، القسم الثاني، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٦٤، ص ٦٨٥.

(٢) الفريد ٧١٦/٤.

(٣) التفسير انبيائي ١٠٨.

(٤) نفسه ١٠٨/١، وانظر الكشف ٢٥٠/٦.

ويرى الألويسي أن "الحكمة في مجيء هذا فعلاً بعد اسم فاعل تصوير هذه الأفعال في النفس فإن التصوير يحصل بإيراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو أبلغ من التصوير بالأسماء المتناسقة وخص هذا المقام من الفائدة أن الخيل وصفت بالأوصاف الثلاثة؛ ليرتب عليها ما قصد من الظفر بالفتح فجاء بهذا الفعل الماضي وما بعده مستبين عن أسماء الفاعلين، فأفاد ذلك: أن تلك المداومة أنتجت هاتين البغيتين، ويفهم منه أن الفاء لتفريع ما بعدها عما قبلها، وجعله سبباً عنه" (١).

وجاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة ذات مفعول مضمَر متصل؛ وذلك في فرعين منها: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣) وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١). فقد جاءت (الهاء) في قوله: "كالوهم، أو وزنوهم" في موضع نصب مفعول به، أي: إذا كالوا الناس أو وزنوهم؛ لأن أهل الحجاز يقولون "كَلْتُ زَيْدًا، وَوَزَنْتُهُ" أي: كَلْتُ لَهُ" و "وَزَنْتُ لَهُ" (٢).

ومن تأول معنى (كالوهم): كالوالهم. لم يجز أن يقف على كالوا حتى يصلها بـ (هم)، فيقول: كالوهم. ومن الناس من يجعل (هم) تأكيداً لما في كالوا. فيجوز أن تقف فتقول: وإذا كالوا. والاختيار أن تكون (هم) في موضع نصب، بمعنى كالوا لهم. ولو كانت على معنى (كالوا) ثم جاءت (هم) تأكيداً؛ لكان في المصحف ألف مثبتة قبل (هم) (٣).

و قوله تعالى: "كالوهم" في "هم" وجهان: أحدهما هو ضمير مفعول متصل، والتقدير كالوا لهم، وقيل هذا الفعل يتعدى بنفسه تارة وبالحرف أخرى، والمفعول هنا محذوف: أي

(١) روح المعاني: ٤٤٢/١٥-٤٤٣.

(٢) معاني القرآن، الأخفش ٧٣١/٢. وانظر: معاني القرآن، الفراء ٢٤٦/٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٢٩٨/٥ وانظر الجامع لأحكام القرآن م ١٠/ج ١٩/ ص ص ١٦٥-١٦٦.

كالوهم الطعام ونحو ذلك، وعلى هذا لا يكتب كالوا ووزنوا بالالف. والوجه الثاني: أنه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف^(١).

ويرى فاضل السامرائي أن الله سبحانه وتعالى قال: "وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون" ولم يقل: "(كالوالهم) أو (وزنوالهم) وكلاهما جائز. ولكن في حذف اللام معنى لا يؤيد ذكره، قالوا: وذلك أن اللام تفيد الاستحقاق ولم يعطوهم حقهم، فحذف اللام الدالة على الاستحقاق إشارة إلى أنهم منعوهم حقوقهم"^(٢).

ويرى الباحث أنه لا مسوغ لكل هذه التأويلات وأن الفعلين: "كالَ ووزَنَ" قد تعديا إلى مفعوليهما (الهاء) في (هم) دون وساطة حرف الجر اللام؛ لأن اللام تفيد الاستحقاق، والمطففون لا يريدون أن يعطوا الناس حقوقهم، وحذف المفعول الثاني، ليبدل على أنهم لا يوفون كيل أي شيء، فحذفه هنا أبلغ من ذكره، ويميل الباحث إلى أن هذا الحذف (حذف المفعول بشكل عام) يكثر في جزء عم، وأن حذفه أبلغ من ذكره.

أما قوله تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر" ففيه أمر لافت أن الفعل "أنزلناه" احتوى ضميراً لغائب لم يرد ذكره في بداية السورة، وقد ورد هذا الأمر في بداية سورة أخرى، في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (عبس: ١، ٢)، مع أن الجملة العربية لا تبدأ بضمير للغائب لم يرد ذكره، فالمسلم يعرف أن الهاء في "أنزلناه" عائدة على القرآن الكريم، وأن الضمير في "عَبَسَ" و"تَوَلَّى" و"جاءه" عائدة على الرسول ﷺ. أما غير الناطق بالعربية فقد يغفل عنه ذلك، لكن الباحث يميل إلى أن القرآن الكريم كتاب متكامل بسوره جميعها، فلا تؤخذ منه سورة، وتدرس وحدها، بعيدة عن سور القرآن الأخرى.

(١) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، الجزء الثاني، الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٩، ص ٢٨٣. وستتم الإشارة إليه بالإملاء.

(٢) التعبير القرآني. فاضل صالح السامرائي. الطبعة الأولى، دار عمار ١٩٩٨. ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

وقد يكون الإضمار هنا دليلاً على عظم شأن كل من القرآن الكريم والرسول ﷺ،
فَيُذَكِّرَانِ بضمير الغائب ومع ذلك يُعرف المقصود بذلك الإضمار. فالهاء ضمير القرآن ولم
يجر له ذكر في أول السورة ولكنه جرى ذكره فيما قبلها، وهو قوله: ﴿حَمْدُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾^(١) (الدخان: ٣-١).

وجاءت الجملة الفعلية في هذا النمط مؤكدة بـ "لقد" في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
فِي كَبَدٍ﴾ (البلد: ٤)، وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)، وقد سبق أن
ناقش الباحث دخول (قد) على الفعل الماضي، فاللام في "لقد" واقعة في جواب قسم، كما
يقول النحاة، لكن الباحث يميل إلى عدّها حرف ابتداء "أما اللام [في لقد] فهي لام الابتداء
وهي غير عاملة، واقترانها بقد المقترنة بالفعل الماضي هو أحد ثلاثة مواضع تكثر فيها هذه
اللام"^(٢) فقارئ الآية: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ" لا يشعر أنها جواب لقوله تعالى: ﴿لَا أُفْسِدُ
هَذَا الْبَلَدَ، وَأَنْتَ حَلَّ هَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدِهِمَا وَلَدٌ﴾ (البلد: ٣-١). فكان التعبير القرآني يبدأ باللام كلاماً
جديداً أو يدل على ذلك ما بعد هذه الآية، وهو قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدِّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، يَقُولُ
أَمْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ، أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا تُفْسِدْ الْعُقَبَةَ﴾

* انظر الكشاف ٢٤٦/٦ ويرى محمد الراوي أنه: "إنما أضمر القرآن وإن لم يتقدم ذكر الإسناد إنزاله إليه تعالى دون غيره. وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته" حديث القرآن عن القرآن، محمد الراوي. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة العبيكان (١٩٩٤) ص ٥٦٣.

^(١) معاني القرآن وإعراجه الزجاج ٣٤٧/٥.

** انظر ص ص (٨-٥) من هذا البحث.

^(٢) بناء الجملة في الصحيحين ١٠٣.

(البلد: ٤-١١) فهذه الآيات جميعاً حديث عن هذا الإنسان، أما ما سبق (اللام) فهو قسم محذوف الجواب، خاصة أنه جاء منقياً باللام^(١).

أما الجملة الأخيرة في هذه الصورة، فجاءت في قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (الفتح: ٢)، وقد أخذ (رأى) (البصرية) مفعولاً واحداً، ولم يأت هذا الفعل للزمن الماضي، بل جاء يفيد الاستقبال؛ لأنه سبحانه يتحدث في هذه الآية عن فتح مكة، ولم يكن الفتح قد وقع، لكنها بشرى من الله لرسوله عليه الصلاة والسلام بالفتح.

ويرى الباحث أن آيات هذا الجزء ذات الفعل الماضي قد جاء الفعل فيها مفيداً للاستقبال في كثير منها، خاصة إذا جاء هذا الفعل مع (إذا)، لأن أكثر سور هذا الجزء في وصف أحداث يوم القيامة، ويوم القيامة بالنسبة لزمن الرسول ﷺ، وزمننا زمن مستقبل.

الصورة الثالثة: (الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول به)

وردت هذه الصورة في ستة عشر فرعاً: خمسة منها صلة لموصول، وقد اختلفت هذه الفروع عن بعضها لاختلاف المتعلقات في الجملة من جار ومجرور أو مضاف إليه أو حال، وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ (الأعلى: ٤) و﴿الَّذِي أَنْتَضَ ظَهْرَكَ﴾ (الشرح: ٣) و﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (النازعات: ٤٠) و﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ (قريش: ٤) و﴿جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (عبس: ٨). وجميع الجمل في هذه الآيات جاءت على الترتيب المعتاد لعناصر الجملة الفعلية من فعل وفاعل ومفعول به، وأما الجملة الأخيرة وهي في قوله تعالى: "جَاءَكَ يَسْعَى" فقد جاءت جملة (يسعى) حالاً للضمير في الفعل (جاءك) وهذه الحال جملة فعلية فعلها مضارع غير مقترن بالواو.

(١) الإعراب المفصل ١٢/٤٣٩، ٤٦٦.

وجاء في هذه الصورة ثلاث جمل توسط فيها الجار والمجرور بين الفاعل والمفعول، وذلك في قوله تعالى: ﴿اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ (النبا: ٣٩) و ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءً وَمَرْعًا﴾ (النازعات: ٣٢) و ﴿أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (الفيل: ٣)، ومجيء الجار والمجرور بين الفاعل والمفعول به دلالة على أهمية تقديمه على المفعول؛ ففي الآية الأولى أفادت عبارة (إلى ربّه) أنّه لا مفر من الله إلا إليه، فمآبنا ورجوعنا إلى الله وحده. وفي الآية الثانية جاء الجار والمجرور (منها) قبل المفعول؛ ليدلّل سبحانه على أهمية الأرض التي يخرج منها الماء والمرعى. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنّ موسيقى الآية تقتضي هذا الأمر، فلو قال سبحانه: أَخْرِجْ مَاءَهَا مِنْهَا وَمَرْعَاهَا؛ لَظُنُّ أَنْ المرعى لم يخرج من الأرض، إنّما من شيء آخر، فلم يُردّ التعبير القرآني الفصل بين المعوظفين "ماءها" و "مرعاها"؛ ليدلّل على أنّهما من الأرض، وأنّهما سببا حياة الإنسان والدواب. وتقدم الماء على المرعى؛ لأنه سبب فيه. أمّا الآية الأخيرة، فقد استخدم التعبير القرآني "عليهم" في موضعها في الآية دلالة على أنّ الإرسال كان على كل واحد منهم، فلم يُبقَ منهم أحداً، وأنّه لو أخر، وقال: (أرسل طيرا أبابيل عليهم) لما خصهم بهذا الطير والعذاب وهذا ما يفيد تقديم ما حقه التأخير، فكان التقديم دلالة على حدوث الفعل لا محالة.

وقد قدّم الجار والمجرور على الجملة الفعلية كلها، وذلك في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (عبس: ١٨) وقوله: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ (عبس: ١٩). وتقديمهما على الفعل فيه بيان لاحتمار ذلك الإنسان المتعالي، فيؤكد سبحانه بهذا التقديم أنّ الإنسان خُلِقَ من شيء صغير تافه، وذلك عندما طرح سؤالاً في قوله: "من أي شيء خلقه؟" ثم يجيب عن هذا السؤال بقوله: "مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ"؛ لأنّ الكلام هنا "على لفظ الاستفهام ومعناه التقرير" (١).

(١) معاني القرآن وإعرابه. الزجاج ٢٨٥/٥.

ويرى الرازي أنه استفهام غرضه زيادة التقرير في التحقير^(١). ويقول: "لا شك أن النطفة شيء حقير مهين. والغرض من هذا الجواب أن من كان أصله من مثل هذا الشيء الحقير، فالتكبر والتجبر لا يكون لائقاً به"^(٢) وهو "استفهام تقرير يرمي إلى تحقير شأنه وقد بينه بقوله: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ... ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (عبس: ١٩-٢١) أي جعل نهايته الموت وفي ذلك أعظم القهر له"^(٣).

ولم يرد في جزء عم سؤال طرح من قبله عز وجل، وأجيب عنه مباشرة إلا في هاتين الآيتين ليزيد من احتقاره للإنسان، وكان عز وجل قد تعجب من كفر هذا الإنسان وتكبره في الآية السابقة لهاتين الآيتين في قوله: "قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ" فالنحاة يعربون (ما) في هذه الآية على أنها تعجبية^(٤).

وقد وردت هذه الصورة (الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول به) كثيراً في جزء عم معطوفة على جملة سابقة لها كما في قوله: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (عبس: ٢١). يقول الفراء: "وقوله عز وجل (ثم أماته فأقبره) جعله مقبوراً، ولم يجعله ممن يلقي للسباع والطير، ولا ممن يلقي في النواويس، كأن القبر مما أكرم المسلم به، ولم يقل: فقبره؛ لأن القابر هو الدافن بيده، والمقبر: الله تبارك وتعالى؛ لأنه صيره ذا قبر، ليس فعله كفعل الأدمي"^(٥).

ولكن يلاحظ هنا أنه في الآيات الأولى لم يأت الحق بالمشيئة. لكن في قوله: "ثم إذا شاء أنشره" جاءت المشيئة هنا؛ لأن عملية قيام الساعة علمها عند الله. إذن المشيئة ليست

(١) التفسير الكبير ٥٧/١١ وانظر روح القرآن: تفسير ربيع يس، عفيف عبد الفتاح طبازة، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، د. ت ص ٥١٩.

(٢) نفسه ٥٧/١١.

(٣) تفسير سور المفصل من القرآن الكريم، عبد الله كنون، الدار البيضاء: دار الثقافة (١٩٨١) ص ٣٢٣.

(٤) الجدول في إعراب القرآن وصرفه م ١٣ ج ٢٩، ٣٠، ٣١ ص ٢٠٧.

(٥) معاني القرآن، الفراء، ٢٣٧/٣، وانظر التفسير الكبير ٥٨/١١.

متعلقة بالنشر، بل بتحديد ساعة النشر، وهذه دقة عظيمة في التعبير^(١). وأنه لو قال: "أنشره" ولم يأت بالمشيئة تقول له: إذا شاء لأجل أن يبقى سرًّا^(٢).

و "جاء في "أقبره" بالفاء؛ لأنَّ دَفَنَ المَيِّت يكون بعد موته مباشرة، وجاء بعده (بثم) لأنَّ النشور يتأخر عن الدفن"^(٣).

"وانظر إلى هذا الأسلوب القرآني البديع البليغ في هذه الآية القرآنية [خلقه فقدره] ما أجمله، وما أحسنه، وما أدخله في الإعجاب حيث عطف حملة (فقدرة) على (خلقه)، تنبيهاً على أن التقدير مترتب على الخلق، وعلى عدم التراخي بينهما، وأنه ملازم له وعقبه مباشرة دون مهلة أو روية"^(٤).

(١) المنتخب ١٠٩/١.

(٢) نفسه ١٠٩/١.

(٣) التعبير القرآني ١٩٦ وانظر منه الرحمن ١٤٤.

(٤) مئة الرحمن ١٤٤.

النمط الثالث: الفعل + المفعول به + الفاعل

جاء هذا النمط في صورة واحدة هي:

الفعل + المفعول به + الفاعل الظاهر

فروعها:

أ- حرف استفهام + فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (النازعات: ١٥).

ب- فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل + مضاف إليه + جار ومجرور + نعت + بدل

مثاله: قوله تعالى: ﴿نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَقْدَسِ طُوًى﴾ (النازعات: ١٦).

ج- حرف نفي + فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ (الضحى: ٣).

د- فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل + مفعول لأجله + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَهُ اللَّهُ مَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (النازعات: ٢٥).

هـ- حرف مصدرى + فعل + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل

مثاله: قوله تعالى: ﴿مَا جَاءَهُمُ الْيَنَةُ﴾ (البيئنة: ٤).

تحليل النمط الثالث: الفعل + المفعول به + الفاعل

لم يأت هذا النمط إلا في صورة واحدة هي: الفعل + المفعول به + الفاعل الظاهر فلم يأت الفاعل ضميراً مستتراً أو متصلاً، وتقدم المفعول به في هذا النمط على الفاعل واجب لأنه جاء ضميراً متصلاً. وقد جاءت هذه الصورة في أربعة فروع: هي في قوله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الغاشية: ١)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ بِالْوَادِيِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (النازعات: ١٦) و ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (النازعات: ٢٥) و ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ (الضحى: ٣) و ﴿مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (البينة: ٤).

ففي قوله تعالى: "هل أتاك حديث الغاشية" بدأت الآية الكريمة بحرف استفهام، يميل الباحث إلى أنه قد خرج إلى معنى التقرير، وأن ما جاء في جزء عم من مثل هذه الآيات المبدوءة بحرف استفهام قد خرج إلى الاستفهام التقريري فقوله تعالى: "هل أتاك حديث الغاشية" ... استفهام لتعظيم أمر الغاشية مع تقرير حدوثها، والتشويق إلى استماع أخبارها، والغاشية هي القيامة، وسميت بذلك؛ لأنها تغطي الناس بشدائدها وأهوالها^(١).

وفي قوله تعالى: "فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى" آراء للنحاة والمفسرين فنصبت (نكال) على المصدر "لأن حين قال (أخذه) كأنه قال نكل به، فأخرج المصدر على ذلك^(٢)" ويرى الزجاج أن "نكال: منصوب مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله: نكل به نكال الآخرة والأولى، أي: أغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة"^(٣).

ويرى الشعراوي أن: "نكال تعني عقوبة وجزاء. وهل يعاقبه على أنه ادعى الألوهية أولاً؟ لا بد أنه ادعى الألوهية؛ لأن هذه قمة الكفر. الآخرة إذن هي الزلزلة الآخرة، التي هي

(١) روح القرآن ٥٧٥/٢.

(٢) معاني القرآن. الأخفش ٧٢٩/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه. الزجاج ٢٨٠/٥.

(أنا ربكم الأعلى)، وهل غفر له الزلّة الأولى؟ لا. والأولى أيضاً، فأعطى له الإغراق....
أو أن الآخرة والأولى الآيتين في مقام الألوهية، لأنه مادام يكذبُ مقام الألوهية والربوبية؛
فإنه بالتالي يكذب أي شيء آخر... أو أن الأولى قالها بينه وبين العابدين له، أو المصدقين
أنه إله، إنما الآخرة في مواجهة الرسول وجاء ببيّنة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ
يُخَشَى﴾ (النازعات: ٢٦)^(١).

وفي نصب (نكال الآخرة) وجهان: الأول: أنه مفعول لأجله، أي: أخذَه لأجل التَّكْيِيل
به. وبالتالي: هو منصوب نصب المصدر من المعنى دون اللفظ، لأنَّ الأخذ في معنى التَّكْيِيل
كقولك: قَعَنْتُ جُلُوساً^(٢).

وحيث إنَّ الأخذ بمعنى الإهلاك، وأن النكال والتَّكْيِيل، بمعنى الانتقام كي يأخذ
الآخرون العظة والاعتبار، فالسعيد من وعِظَ بغيره، لذلك جاء النُّكَال، وهو مصدر ليس من
لفظ الفعل أخذ، وإنما من معناه؛ لأنه يضيف جديداً هو أنَّ الأخذ كان انتقاماً كي يتعظ
الآخرون الذين يسرون في ذات الطريق الخاطئ الذي سار فيه فرعون من قبل. وقد هيأ لفظ
النكال لأنَّ تحييء الآية التالية مُنْبهَةً إلى ضرورة أخذ العبرة، مع حصر القدرة على هذا
الأخذ في المؤمنين^(٣).

ومثلت الآية السابقة خصيصة من خصائص عبارة القرآن، هي: "القوة في
العبارة... فأخذه الله نكال الآخرة والأولى" تفيد سرعة الأخذ بصورة عجيبة تعدو لَمَحَ
البصر، وإنَّ الإحكام في سبك صيغة العبارة يأخذ مظهره بسرعة متناهية أيضاً، لا يحدث

(١) المنتخب ١١٨/٢-١١٩.

(٢) الروض الريان في أسئلة القرآن، شرف الدين الحسين بن سليمان، ابن الريان، الجزء الثاني، تأليف: عبد الحميد
بن محمد نصار السلفي. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم (١٩٩٤) ص ٥٥٢، ٥٥٣ وستتم الإشارة إليه
بالروض.

(٣) تأملات في سورة النازعات، حسن محمد باجودة. القاهرة: دار الاعتصام ١٩٧٧ ص ٧٠.

تعنّوا عند النطق بها: إن دقة هذا الإحكام جعل العبارة تعدل أن تأخذ صيغة أخرى، كأن يقول: "فأخذه الله ونكل به في الآخرة والأولى" إلا أن الدقة استوجبت صيغة العبارة القرآنية، لأنها أبلغ وأشد وقعاً، وأكثر إثارة، وأقوى عنفاً في أخذ الله بعباده الكافرين. ونلاحظ في العبارة تقديم الآخرة على "الأولى" وعذاب الدنيا — كما هو معروف — أسبق من الآخرة، ولربما يرجع ذلك إلى مراعاة القرآن للإيقاع والسجع. وهي في نظري تتعلق بأهمية المعنى [فإنه الذي نكل بفرعون بالإغراق في الدنيا، والإحراق في الآخرة]*. وقدم عذاب الآخرة على عذاب الدنيا؛ ليشعرنا بهول عذاب الآخرة وصدق وقوعه؛ وليقطع الريب والشك الذي يخوم حول فرعون من أنه ينيله العذاب في الدنيا جزاء لاستكباره وعتوه، ينجيّه من عذاب جهنم^(١).

ويميل الباحث إلى القول: إن (نكال) في الآية الكريمة السابقة مفعول لأجله؛ اعتماداً على معنى الآية وعلاقتها بما قبلها، وما بعدها من الآيات. فالآيات تتحدث عن فرعون، في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ طَغَىٰ، فَقُلَّ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ، وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ، فَأَمَّا آيَةُ الْكُبْرَىٰ، فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ، ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَ، فَحَشَرَ فَنَادَىٰ، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ (النازعات: ١٧-٢٦). فمعنى (نكال): العقوبة والجزاء. فالأخذ كان نكال الآخرة والأولى، أي: لأجل ما فعله في الآخرة، والأولى، أي بسببهما. "ونكل به تنكيلاً إذا جعله نكالا وعبرة لغيره. ويقال: نكلت بفلان إذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله"^(٢).

* نقلاً عن الكشاف ٢٠٧/٦.

(١) الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي. تونس: مؤسسات عبد الكريم عبد الله ١٩٨٠ ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) لسان العرب. ابن منظور. بيروت: دار صادر د. ت. مادة نكل.

فكما أن "قد" فيها معنى التأكيد، فكذلك ما جعل جواباً لها^(١) ولكن سيبيويه لم يذكر أنها بمعنى (قد) وإنما قال: "وتكون تأكيداً لغواً وذلك قولك: متى ما تأتني آتتك، وقولك: غضبت من غير ما جُرم. وقال الله عز وجل: "فلما نقضهم ميثاقهم" (النساء: ١٥٥) و (المائدة: ١٣) وهي لغو في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي تأكيد للكلام^(٢).

ووردت الجملة الفعلية مسبوقة بحرف مصدري هو "ما" وذلك في قوله تعالى: ﴿ما جاءهم البينة﴾ (البينة: ٤) من قوله: ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم البينة﴾ وما المصدرية والفعل والفاعل والمفعول في محل جر بإضافة الظرف "بعد" إليها^(٣).

(١) البرهان ٤/٤٠٦ وانظر الكتاب ٤/٢٢١.

(٢) الكتاب ٤/٢٢١.

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه ١٠/٥٤٣.

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني

ورد هذا النمط في صورتين في ما يأتي بيانهما:

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول الأول + المفعول الثاني

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول أول + مضاف إليه + مفعول ثانٍ

كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (النبا: ٩)

ب- فعل + فاعل + مفعول أول + مفعول ثانٍ

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (النبا: ١١)

ج- فعل + فاعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ + نعت

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنذَرْتُكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ (النبا: ٤٠)

د- فعل — فاعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ + نعت

كقوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (الليل: ١٤)

هـ- فعل + فاعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ

مثاله: قوله تعالى: ﴿أَغْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول الأول + المفعول الثاني

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ + نعت

كقوله تعالى: ﴿فَأَمْرًا أَتَى الْكُبْرَى﴾ (النازعات: ٢٠)

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُ عَتَاءً آخَرَى﴾ (الأعلى: ٥)

ب- فعل + فاعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ + مضاف إليه

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَالْمُهَمَّا فُجُورَهَا﴾ (الشمس: ٨)

ج- فعل + فاعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ (الضحى: ٧)

د- فعل + فاعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ (جملة استفهام)

كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْمُرُكَ بِأَيِّ يَوْمٍ تُدِينُ﴾ (الانفطار: ١٧)

هـ- فعل + فاعل + مفعول أول + مفعول ثانٍ (اسم موصول) + صلة الموصول

مثاله: قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ (العلق: ٥)

و- فعل + فاعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ (جار ومجرور) + نعت

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الفيل: ٥)

تحليل النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني

وقد جاء هذا النمط في صورتين:

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول الأول + المفعول الثاني

وجاءت هذه الصورة في خمسة فروع: أربعة منها أسند الفعل في الجمل فيها إلى ضمير المتكلمين (نا)، وفرع وردت الجملة فيه بإسناد فعلها إلى ضمير المتكلم (ت) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (الليل: ١٤). إذ جاءت الجملة الفعلية في هذه الآية في: فعل وفاعل ومفعول به أول ضمير متصل ومفعول به ثان، وصفة من جملة فعلية فعلها مضارع محذوف التاء تَلَظَّى فعل مضارع، والأصل تَلَظَّى، وقد قرأ ابن مسعود بذلك، وقرأ ابن كثير: "نارا تَلَظَّى" بإدغام التاء. يريد: نارا تَلَظَّى فأدغم ولو كان تَلَظَّى فعلاً ماضياً لقيّل تَلَظَّتْ لأن النار مؤنثة^(١).

ووردت في هذا النمط جملتان فعليتان فعلهما (جعل) بمعنى (صير) فتعدى هذا الفعل إلى مفعولين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (النبا: ٩) وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ بَاسًا﴾ (النبا: ١١)، بينما ورد في السورة نفسها التي أخذت منها هاتان الآيتان، ولم يأخذ مفعولين في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَمَآجَا﴾ (النبا: ٣) وذلك، لأن (جعل) هنا بمعنى (خلق).

ومما جاء على هذا النمط قوله تعالى: ﴿أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١) فقد جاءت الآية في: فعل وفاعل ضمير متصل ومفعول به أول ضمير متصل ومفعول به ثان. وجاء التعبير

^(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ابن خالويه، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت ص ١١٢.

القرآني بالإعطاء لا بالإيتاء؛ بسبب أن "الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأن الإعطاء له فعل مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له"^(١).

أما الإعطاء فيقول تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"؛ لأن "الكوثر مورد في الوقف مرتحل عنه قريب إلى منازل العزّ في الجنة، فيعبر فيه بالإعطاء، لأنه يترك بين قرب، وينقل إلى ما هو أعظم منه. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥) لما فيه من تكرّر الإعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا"^(٢).

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول الأول + المفعول الثاني

وردت الجملة الفعلية في هذه الصورة في ستة فروع، فاعلها ضمير مستتر والمفعول الأول في خمسة منها جاء ضميراً متصلاً، أما المفعول الثاني فقد تعددت صورته، إذ جاء وحده (اسماً ظاهراً)، وموصوفاً، ومضافاً، وجملة استفهام، واسماً موصولاً، وجاراً ومجروراً. وفي ما هو آت بيان لذلك:

جاء الفرع الأول في هذه الصورة في: فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثان موصوف. وذلك في قوله تعالى: ﴿ذُأْرَأَةُ الْآيَةِ الْكُبْرَى﴾ (النازعات: ٢٠)، وقوله: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (الأعلى: ٥)، وقد أورد النحاة أقوالاً في الآية الثانية منها: "أنّ قوله عز وجل "فجعله غثاء أحوى" إذا صار النبات يبسا فهو غثاء، والأحوى الذي قد اسودّ من العتق، ويكون أيضاً: أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاء، فيكون مؤخراً معناه التقديم"^(٣).

(١) صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين. الرياض: دار المريخ ١٩٨٣ ص ص ٧٠-٧١.

(٢) نفسه ٧١٤.

(٣) معاني القرآن. الفراء ٢٥٦/٣.

ويرى الزجاج أن "أحوى" في موضع نصب حال من "المرعى" المعنى: الذي أخرج المرعى أحوى، أي: أخرجه أخضر يضرب إلى الحوة، والحوة: السواد^(١).

أما الزركشي فيرى أن هذه الآية على التقديم والتأخير أي: "أحوى غناء" أي: أخضر يميل إلى السواد، والموجب لتأخير (أحوى) رعاية للفواصل^(٢).

ويرى الطبري أن معنى: "غناء أحوى": "أن الله جعله هشيماً يابساً متغيراً إلى الحوة: وهي السواد من شدة اليبس، بعد أن كان أخضر"^(٣).

ويضيف: "قال بعض أهل التأويل: في قوله: 'فجعله غناء أحوى' تقديم وتأخير. والتقدير: الله أخرج المرعى، أخضر إلى السواد، فجعله غناء بعد ذلك وهذا القول رغم أنه صحيح من حيث المعنى، إلا أن الراجح عدم القول به، لأن الأصل أن لا يكون تقديم وتأخير في أسلوب القرآن، ولا يلجأ إلى القول بالتقديم والتأخير إلا إذا اضطررنا لذلك"^(٤).

ويرى محمد عبده في تفسيره لجزء عم أن "الغناء هو اليشيم، أو الهالك البالي، والأحوى الذي يميل لونه إلى السواد. ذكر بعد الخلق التسوية، وبعد تقدير المصالح وتحديدها الهداية، والتسوية والهداية كما الآن للخلق والتقدير. وأتبع إخراج المرعى بجعله غناء أحوى. وجعله غناء إنما هو إنفاؤه وإماتته، وإزالة الحياة عنه، وكان يلوح للذهن أن يعقب إخراج النبات بذكر كمال من كمالات وجوده كالنظرة والخضرة، والترعرع وما أشبه ذلك، جاء

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣١٥/٥.

(٢) البرهان ٣٢٤/٣.

(٣) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. الجزء السابع هذبه وقربه وخدمه: صلاح عبد الفتاح الخالدي. الطبعة الأولى. دمشق: دار القلم. ١٩٩٧ ص ٦٠٦.

(٤) نفسه ٦٠٦/٧.

الأسلوب على هذا الوجه؛ لأن الخلق عام في الأجسام الفانية وفي العوالم الباقية كعوالم ما وراء هذه الخليقة الدنيا فكله من خلقه، وكله قد سَوَّاهُ، ووضعه على أكمل نظام في الدنيا^(١). ويميل الباحث إلى عدّ "أحوى" صفة لـ "غناء" وليس فيها تقديم وتأخير، أو مراعاة للفاصلة؛ إذ لو كانت على التقديم والتأخير أي: أن تكون "أحوى" مفعولاً ثانياً، أو أن تكون حالاً من المرعى" لكان ذلك أمراً طبيعياً، لأن كلمة "المرعى" توحى بالخضرة، لإلف الناس لذلك، لكن التعبير القرآني يريد أن يبين لنا آية من آيات الله في خلقه. وهي: كيف أن الحيّ يفقد حياته، وكيف أن اللون يتحول إلى آخر لعلّة حدثت له، ويرى الباحث أن ما قاله محمد عبده يؤكد ما يذهب إليه.

وجاء الفرع الثاني في: فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول أول (ضمير مستتر) + مفعول ثانٍ (جار ومجرور) + نعت، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (الفيل: ٥). وللنّحاة في مفعول جعل الثاني رأيان: أن تكون الكاف في كلمة: "كعصف" اسم مبني في محل نصب مفعول به ثانٍ، لأن "جعلهم" بمعنى صيرهم وهو مضاف^(٢) أي: أن تكون الكاف بمعنى: مثل. وأن تكون "كعصف" في موضع المفعول الثاني^(٣) أو متعلق بمحذوف مفعول به ثانٍ^(٤). ويميل الباحث إلى عدّ "كعصف" في موضع المفعول الثاني، إذ لو كانت بمعنى مثل لما جاءت في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١) فلا يمكن للمعنى أن يكون: ليس مثل مثله شيء.

(١) تفسير جزء عم، محمد عبده. بيروت: دار مكتبة الهلال (١٩٨٥) ص ٧١.

(٢) الإعراب المفصل ٥١١/١٢.

(٣) إعراب القرآن وبيانه ٥٨٧/١٠.

(٤) الجدول في إعراب القرآن وصرفه م ١٣ ج ٣٠ ص ٤٠٨ وانظر الإعراب الكامل لأيات القرآن الكريم، عبد الجواد الطيب. القسم الثاني، الجزء الثلاثون القاهرة: مكتبة الداب ١٩٩٢ ص ٢٢٨.

النمط الخامس: حذف الفعل والفاعل

قروعة:

أ- فعل وفاعل محذوفان + مفعول به + مضاف إليه + جملة تفسيرية

كقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (النبا: ٢٩)

ب- فعل وفاعل محذوفان + مفعول به + ظرف + مضاف إليه + جملة تفسيرية

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠)

ج- فعل وفاعل محذوفان + مفعول به + جملة تفسيرية

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَنْرُسَاهَا﴾ (النازعات: ٣٢)

تحليل النمط الخامس: حذف الفعل والفاعل

شمل أسلوب الحذف في الجملة العربية حذف الفعل، وحذف الفعل وفاعله، ودرس النحاة الحذف فقسموه: جائزاً وواجباً. ويدرس الباحث في هذا النمط - بشيء من الاختصار - الاشتغال وحذف الفعل العامل في المفعول المطلق. وقد جاء الاشتغال في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (النبا: ٢٩)، وقوله: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠)، وقوله: ﴿وَالْجِبَالُ أَنْرُسَاهَا﴾ (النازعات: ٣٢) فقد نصب "كل والأرض، والجبال" فعل مضمر يفسره المذكور، أي: ما يسميه النحاة النصب على الاشتغال، وهو: "أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل، أو وصف صالح للعمل فيما قبله مشتغل عن العمل فيه بالعمل في ضميره أو ملابسه"^(١) فنصب "كل" وقد شغل الفعل بالهاء؛ لأن ما قبله قد عمل فيه الفعل فأجراه عليه

(١) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د. ت،

وأعمل فيه فعلاً مضمرًا^(١) والإضمار هنا واجب^(٢)، "لأنه لا يجمع بين المفسّر والمفسّر ويكون الفعل المضمر موافقاً في المعنى لذلك المظهر"^(٣)، أي أن الفعل يحذف لقيام قرينة^(٤). أما قوله تعالى: "والأرض بعد ذلك دحّاها" قالقراءة على نصب الأرض على معنى: ودحا الأرض بعد ذلك، وفسّر هذا المضمر فقال: دحاها^(٥).

ويرى الزجاج أيضاً أن تفسير نصب الجبال في قوله تعالى: "والجبال أرسّاها" كتفسير نصب الأرض^(٦).

ويرى البزرة أن قوله تعالى: ﴿آتَمَدَ أَشَدُّ حَلَقًا أَمَ السَّمَاءَ بَنَاهَا، مَرَفَعَ سَنَحَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَهَا وَأَخْرَجَ ضَحَاهَا، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (النازعات: ٢٧-٣٢) "تدليل على عظمة القدرة الإلهية التي تتجلى في بناء السماء وتسويتها، وإظلام الليل، وإنارة الضحى، وفي دحي الأرض، وإخراج مائها وبنائها، وفي إرساء الجبال، فكل مظهر من هذه المظاهر دليل، وتأكيد بعض الأدلة "والأرض بعد ذلك دحّاها" والجبال أرسّاها" زيادة في قوة البرهان.... وهذا ما يجعلنا نحكم أن الغرض من تركيب الاستغفال في معوض.... البرهان هو تأكيد عمل العامل في المعمول"^(٧).

(١) معاني القرآن، الأخفش ٧٢٧/٢، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٤/٥، ٢٨٠، ٢٨١

الإملاء ٢٧٩/٢، ٢٨٠، والكشاف ٢٠٣/٦.

(٢) شرح شذور الذهب ٢١٤.

(٣) شرح ابن عقيل ٤٠٤/٢، ٤٠٥.

(٤) الكافية في النحو ٧٦/١، ١٢٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٢٨٠/٥.

(٦) نفسه ٢٨١/٥.

(٧) أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم دراسة تحليلية لنموذجين: الاستغفال طبيعته وإعرابه. التوكيد بأن النافيسة، أحمد مختارة البزرة، الطبعة الأولى، دمشق. بيروت: مؤسسة علوم القرآن ١٩٨٥. ص ٢٨. وستتم الإشارة إليه بأساليب التوكيد من خلال القرآن.

ولكن بعض المحدثين* يرفضون ما يسميه المتقدمون الاشتغال في نحو: (خالدا أكرمته) في تقديرهم فعلا ناصبا للمفعول به المقدم دل عليه الفعل المذكور، ويرون أن مثل هذا التركيب في الجملة الفعلية جاء وفقا لقواعد النحو التوليدي، فالجملة في الأصل هي: فعل وفاعل ومفعول به، يتم تحويلها للتوكيد على جزء من أجزائها دون تقدير. ويرون أيضا أن الفاعل يتقدم على فعله للتوكيد والعناية به، أي: أن لا يعرب مبتدأ خبره جملة فعلية، ولكن ماذا يقول هؤلاء في جملة: (إن خالدا يدرس) مثلا، هل كلمة (خالدا): اسم إن منصوب لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل مقدم للفعل (يدرس)؟ ثم أين خبر إن إذا كان الخبر لا يأتي جملة فعلية؟ ويعربون جملة: (خالدا أكرمته) على النحو الآتي:

خالدا: مفعول به مقدم لغرض التوكيد.

أكرمت: فعل وفاعل.

الهاء: ضمير متصل ذكر توكيدا للغرض من تقديم المفعول به.

وبهذا يقرر أنه يجوز توكيد الظاهر بالضمير، وتوكيد الظاهر بالضمير لا يجوز عند المتقدمين^(١)، ويقرر أيضا أن (خالدا) مفعول به قدم لغرض التوكيد، وكأن ما قاله المتقدمون ليس من باب التوكيد، فهم عندما يقدرون فعلا ناصبا لهذا المفعول ويفسرونه بالموجود يعدونه من باب التوكيد. لكن الفعل والفاعل حذفان لأنهما مذكوران في الجملة فلا مسوغ لذكرهما ثانية. وإضافة لذلك فهم لا ينكرون أن الاسم المتقدم في باب الاشتغال مفعول في المعنى، ولم يكونوا غافلين عن ذلك فهذا ابن يعيش يقول: "إن الاسم وإن كان الفعل بعده واقعا عليه من جهة المعنى، فإنه لا يجوز أن يعمل فيه من جهة اللفظ، من قبل أنه قد اشتغل عنه بضميره، فاستوفى ما يقتضيه من التعدي، فلم يجز أن يتعدى إلى زيد [في جملة: زيداً

* انظر بحث: رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، خليل عمارة
المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثامن، المجلد الثاني ص ص ٦٨-٦٩-٧٠.
(١) الكتاب، ٣٨٧-٣٨٦/٢.

ضربته؛ لأن هذا الفعل إنما يتعدى إلى مفعول واحد لا إلى مفعولين . ولما لم يجر أن يعمل فيه أضممر له فعل من جنسه، وجعل هذا الظاهر تفسيراً له، ولا يجوز ظهور ذلك الفعل العامل لأنه قد فسر هذا الظاهر، فلم يجر أن يجمع بينهما؛ لأن أحدهما كاف، فلذلك لزم إضمار عامله^(١).

وكان سيبويه قد سبقه إلى بعض ما قال، ولكن ليس بهذا التوضيح، يقول سيبويه: "وإن شئت قلت: زيدا ضربته، وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره، كأنك قلت: ضربت زيدا ضربته. إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره، فالاسم ها هنا مبني على هذا المضمر"^(٢).

"وإنما كان الحذف هنا واجباً لأن العامل المؤخر مفسر له، فلم يجمع بينهما. هذا رأي الجمهور. وزعم الكسائي أن نصب المتقدم بالعامل المؤخر على إلغاء العائد. وقال الفراء: الفعل عامل في الظاهر المتقدم وفي الضمير المتأخر. ورد على الفراء بأن الفعل الذي يتعدى لواحد يصير متعدياً لاثنتين، وعلى الكسائي بأن الشاغل قد يكون غير الضمير السابق، كـ "ضربت غلامه" فلا يستقيم إلغاؤه"^(٣).

وهذا يعني أنهم أرادوا أن يصلوا إلى أمر يحتكمون إليه في نصب هذا الاسم، وما منعهم أن يقولوا بأنه مفعول مقدم هو مجيء الضمير المتصل بالفعل الذي لا يتعدى لأكثر من مفعول واحد على الحالة التي هو عليها، ففقدوا فعلاً مضمراً من جنس الموجود، أو في معناه، لا يجوز إظهاره، لأن المفسر كاف، فأوجبوا إضمار الفعل. ويرى الباحث أن القول بعمل هذا الفعل المحذوف وجوباً هو الذي أوقع المتقدمين في الخطأ كما يقول المحدثون، ولكن المشغول عنه ليس منصوباً بتسليط عامل لفظي عليه، وإنما انتصب لأنه مقصود إليه

(١) شرح المفصل موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. الجزء الثاني. بيروت: عالم الكتب. د. ت ص ٣٠.

(٢) الكتاب، ٨١/١.

(٣) شذور الذهب ٢١٥.

بالذكر^(١) فالعامل معنوي وهو القصد إليه، هو وراء نصب المشتغل عنه^(٢)، ويكون هذا الأمر إذا جاءت جملة الاشتغال خارج سياق. أما في داخل السياق أو النص فتأتي جملة الاشتغال غالباً مسبوقاً بالواو، وقد قام الباحث بتتبع بعض الآيات^(٣) التي ورد فيها الاشتغال فوجد أنه قد تسبب بالواو، وأن هناك فعلاً قد سبق هذا الأسلوب يكون من جنس العامل في الضمير، أو مثله، إلا ما جاء بعد إن فلم سبق الواو جملة الاشتغال، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩) ولم يأت الاسم المشتغل عنه منصوباً دائماً فقد جاء مرفوعاً في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُعْطَدُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ بَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠)، وفي قوله: ﴿وَأَمَّا سَوْدٌ فَهُوَ بِنَامٍ﴾ (فصلت: ١٧)، وقوله: ﴿جَاءَتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا﴾ (النحل: ٣١).

وكان هذه الواو ظرف للاشتغال ومعنى هذا أن الاشتغال نسق لغوي، أو أداء لغوي يقصده المتكلم، فيأتي على هذا النحو لغرض يريده "فهذه الأساليب — ومنها تركيب الاشتغال — تعتمد مبدأ التكرار — لتقوية الارتباط بالمعطوف الأول وبالعامل فيه، ومن نافلة القول أن في التكرار توكيداً"^(٤).

وقد فصل الزجاج أسباب نصب الاسم المشتغل عنه أو رفعه في ما سبق، فقد ذكر أن (كل) في قوله تعالى: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" جاء منصوباً، دون أن يكون مرفوعاً لأنه لو

(١) نتائج الفكر في النحو، السهيلي. دار الاعتصام د. ت ص ٧١.

(٢) المنصوبات بين القاعدة التركيبية والبنية الدلالية في ضوء علم اللغة المعاصر، خلدون جميل اسكندر الحنيطي.

رسالة ماجستير. ص ١٢٧.

(٣) انظر ملحق الآيات في نهاية البحث.

(٤) أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم ١٨.

رفع، لاحتمل أن يكون الخبر "بقدر" ويكون "جعلناه" جرّاً صفة للنكرة. واحتمل أن يكون "خلقناه" خبراً. والغرض تعميم "كل شيء" بالخلق. والتقدير "إنّا خلقنا كل شيء.... والعمل الصالح يرفعُهُ" ففاعل يرفع الضمير العائد إلى العمل الصالح. والعمل الصالح مبتدأ. ولو كان فاعل "يرفعه" اسم الله أو "الكلم" على رفع الكلم العمل لوجب نصب العمل، لأنّه معطوف على "يصنَعُهُ". وكان المعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب، في رفعه الكلم، أنّه لا يحيط بالعمل (السيء)، ولا يرتفع إليه، ويخلص من غير إحباط يقع عليه، من أجل عمل (سيء)*. وذكر الضمير في يرفعه، لأنّه للكلم كشجرة وشجر^(١).

أما سبب رفع (ثمود) في قوله تعالى: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ" فلأنّ الموضع موضع اسم، لأنّ "أمّا" وإن كان يعني الشرط، حيث أقيم مقام مهما، بأن الشرط محذوف، وما بعد الفاء مقدّم على الفاء من المبتدأ فالموضع موضع اسم^(٢).

ومن مواضع حذف الفعل والفاعل أن يذكر المفعول المطلق في غير التوكيد من دون ذكر عامله، إذ يحذف* العامل وجوباً أو جوازاً. ومن حالات حذفه وجوباً: أن يكون المصدر (المفعول المطلق) تفصيلاً لعاقبة ما تقدّمه^(٣) كما في قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾ (النبا: ٢٦) بقوله: ﴿جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ (النبا: ٣٦). فجاء المصدر "جزاء" في الآية الأولى مفعولاً مطلقاً محذوف العامل، أي: "جُوزُوا وفق أعمالهم"^(٤). والمصدر (جزاء) في الآية

* هكذا ورد في الأصل والصواب: السيئ

(١) إعراب القرآن، الزجاج: ٣٨٢/١.

(٢) نفسه ٣٨٣/١.

* وقد يكون المحذوف فعلاً وفاعلاً ومفعولاً به أو فعلاً ونائب فاعل حسب فهم القارئ لهذه الآيات.

(٣) شرح ابن عقيل ٢٤٥/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٢٧٤/٥.

الثانية "منصوب بمعنى (إنَّ للمتقين مفازاً). والمعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك "عطاء حساباً" لأنَّ معنى أعطاهم وجزاهم واحد"^(١).

ويلحظ من الآيتين السابقتين أنَّ التعبير القرآني استخدم المصدر "جزاء" لمعنيين مختلفين. "فَقوله تعالى في حق الكافرين: "جَزَاءُ وَفَاقًا" فلأنَّ السيئة تجزى بمثلها فقال: "وفاقاً" لأنها موافقة لجزائها، وأما قوله في حق المتقين: "جزاء من ربِّك عطاء حساباً" فلأنَّ الحسنة بعشرة أمثالها، فقال: "عطاء حساباً" أي: كافياً. وقال في جزاء المتقين: "من ربِّك" وجرّد جزاء الكافرين منها... لما ذكر جزاء الكافرين بما أعدَّ لهم من العذاب لم يذكر لفظ الرب تنزيهاً له عن الذكر في مقام العذاب، ولما ذكر جزاء المتقين أتى بلفظ الرب تنويهاً بذكر الإنعام عليهم، وتشريفاً لهم بهذا العطاء الصادر من ربِّ العزّة"^(٢).

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٢٧٥/٥.

(٢) الروض ٥٤٨/٢.

النمط السادس: حذف المفعول به

وقد جاء في ثلاث صور:

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل (ظاهراً) + المفعول به (محذوفاً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

كقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (الأعلى: ٧)

ب- فعل + مفعول به (محذوف) + فاعل + مضاف إليه

مثاله: قوله تعالى: ﴿مَا قَدَّمْتُ يَدَايَ﴾ (النبا: ٤٠)

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول به (محذوفاً)

وجاءت في الفرع الآتي:

أ- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) + جار ومجرور + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿قَدَّمْتُ لِحَبَاتِي﴾ (الفجر: ٢٤)

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول به (محذوفاً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

كقوله تعالى: ﴿فَحَسْرَتَانِي﴾ (النازعات: ٢٣)

ب- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣)

جـ- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) + جار ومجرور

وذلك في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق: ٤)

تحليل النمط السادس: الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفاً)

جاء هذا النمط في ثلاث صور:

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل (ظاهراً) + المفعول به (محذوفاً)

وهي في فرعين

الفرع الأول: فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (الأعلى: ٧) فالفعل شاء في هذه الآية لم يأخذ

مفعولاً به مع أنه فعل متعد، وورد هذا الفعل في جزء عمّ محذوف المفعول، إلا في قوله

تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (التكوير: ٢٨) ويميل الباحث إلى القول: إن حذف

مفعول المشيئة أبلغ من ذكره، لأن مشيئة الله وقدرته لا يعلمها إلا هو، فإذا قام التعبير القرآني

بحذف مفعول شاء، فكيف لنا أن نقدر هذا المفعول، وإن دلّ عليه معنى السياق.

وتأتي شاء بمعنى أراد "وحذف مفعولها جائز لفهم المعنى، وأكثر ما يحذف مع لو

لدلالة الجواب عليه. قال الزمخشري: ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد، يعني حذف

مفعولهما، قال: لا يكادون يبرزون هذا المفعول إلا في الشيء المستغرب نحو قوله:

قَلَوْ شَيْئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لِبَكِيَّتِهِ

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا مُحَدَّثِينَ﴾ (الأنبياء: ١٧)

وقوله: ﴿لَوْ أَنَا أَرَادْنَا أَنْ نَتَّخِذَ وَلَدًا صُطْفَى﴾ (الزمر: ٤)^(١).

(١) البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي. الجزء الأول. الطبعة الثانية. دار الفكر. ١٩٨٣ ص ٨٩. وانظر: الكشف ٤٥/١.

ويضيف أبو حيان: "وليس ذلك عندي على ما ذهبنا إليه من أنه إذا كان في مفعول المشيئة غرابة حسن ذكره، وإنما حسن ذكره في الآية والبيت من حيث عود الضمير، إذ لو لم يذكر لم يكن للضمير ما يعود عليه. فهما تركيبان فصيحان، وإن كان أحدهما أكثر فأحدهما الحذف، ودلالة الجواب على المحذوف، إذ يكون المحذوف مصدراً دل عليه الجواب...". وإن كان المحذوف من غير جنس المثبت، فلأن يحذف المفعول الذي هو فضلة لدلالة الجواب عليه، إذ هو مقدر من جنس المثبت أولى، و.... أن يذكر مفعول المشيئة فيحتاج أن يكون في الجواب ضمير يعود على ما قبله، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَتَخَذَ لَهْوَاً لَتَّخَذْتَاهُ﴾ (الأنبياء: ١٧).... وأما إذا لم يدل على حذفه دليل، فلا يحذف، نحو قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (التكوير: ٢٨) و ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (المدثر: ٣٧)^(١).

ويرى الباحث أن حذف مفعول المشيئة لمعنى دلالي، وأن ذكره لمعنى دلالي أيضاً، ولا بد من معرفة النص الذي يكون فيه هذا الفعل، لتحديد المعنى الدلالي وراءه، ويميل إلى ما قاله أبو حيان في أن القول بالحذف لا يكون إلا إذا كان هناك دليل عليه، وأن ذكر المفعول في البيت السابق وفي قوله تعالى: "لو أنا أردنا أن نتخذَ لهواً لاتخذنّاهُ" وقوله "ولو أراد أن يتخذَ ولداً لاصطفى" لأن جواب الشرط احتوى ضميراً يعود على المفعول المذكور. أما ذكر المفعول في قوله تعالى: "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ" وقوله: "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ" فلاّنه لا يوجد دليل على حذفه، ولأنّ المقام لا يقتضي حذفه.

(١) البحر المحيط ٨٩/١.

"والقول بحذف المفعول إنما يكون مع اختصاص الفعل بمفعول معين بحيث إذا ذكر
الفعل دون مفعوله عرف المفعول، ويكون هذا الاختصاص بسبب من الدلالة المعجمية للفعل،
أو من دلالة الجملة في عمومها... وقد يكون المحذوف عنصراً غير نحوي، ولكنه تقتضيه
استقامة النص، وقد يكون كلمة واحدة كفعل القول مثلاً، أو كلاماً أطول من ذلك لربط سياق
النص من الوضوح بدرجة تجعل ذكره إطناباً لا مبرر له"^(١).

"وما دام الحذف يعتمد على وجود دليل على المحذوف فإن إدراكه يُعدُّ مظهرًا من
مظاهر قرينة السياق... فالحذف لا مفر من القول به إذا أردنا أن نفهم الاستعمال اللغوي
على وجهه الصحيح؛ لأن الحذف من المبررات أموراً لا مناص من الاعتداد بها"^(٢).

وجاء الفرع الثاني في: (فعل + مفعول (محذوف) + فاعل + مضاف إليه (ضمير متصل)

صلة الموصول

وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا قَدَّمْتُ يَدَايَ﴾ (النبا: ٤٠) فقد حُذِفَ عائد الاسم الموصول (ما)

في الفعل (قَدَّمْتُ).

^(١) البيان في روائع القرآن. دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان. الطبعة الثالثة. القاهرة: عالم الكتب

(١٩٩٣). ص ١٦٧-١٦٩.

^(٢) نفسه ٢٠٣-٢٠٥.

يقول ابن مالك:

”..... والحذف عندهم كثير منجلى
في عائد متصل إن انتصب بفعل، أو وصف كمن نرجو يذهب

وأشار بقوله: ”والحذف عندهم كثير منجلى - إلى آخره“ إلى العائد المنصوب: وشروط جواز حذفه أن يكون متصلاً، منصوباً، بفعل تام أو بوصف، نحو: ”جاء الذي ضربته“ و”الذي أنا مُعطيكَ درهم“ فيجوز حذف الهاء من ”ضربته“ فنقول: جاء الذي ضربتُ.... وكذلك يجوز حذف الهاء من ”مُعطيكَ“ فنقول: ”الذي أنا مُعطيكَ درهم“ وكلام المصنف يقتضي أنه كثير وليس كذلك؛ بل الكثير حذفه من الفعل المذكور. وأمّا مع الوصف فالحذف منه قليل“^(١).

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول به (محذوفاً)

وقد جاءت هذه الصورة في فرع واحد فقط هو:

الفعل + فاعل ضمير متصل + المفعول به محذوف + جار ومجرور + مضاف إليه (ضمير متصل).

وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: ٢٤) فالمفعول محذوف هنا ”للعلم به أو لإرادة العموم“^(٢).

(١) شرح ابن عقيل ١/١٣٥-١٣٦.

(٢) الإعراب الكامل لأيات القرآن الكريم، ٦٢.

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول به (محذوفاً)

جاءت هذه الصورة في أربعة فروع، كان حذف المفعول فيها لمعانٍ دلالية، لو ذكر المفعول به فيها كانت على النحو الذي وردت فيه.

فقد جاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة معطوفة على سابقة لها، وصلة لموصول ومنفية. وذلك في قوله تعالى: ﴿فَحَسْرَتُنَا﴾ (النازعات: ٢٣)، وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ نَفْسِي﴾ (الأعلى: ٢)، وقوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق: ٤) وقوله: ﴿وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣).

فجميع الأفعال في هذه الآيات متعديّة إلى مفعول به واحد، ولم يذكر هذا المفعول. ففي الآية الأولى حذف المفعول ليتصور القارئ أو السامع أي مفعول يضعه فيصح المعنى، ففرعون يريد أن يحشر كل ما يستطيع حشره، وأن ينادي كل من يعرف ومن لا يعرف ليظهر قوته عليهم، فلو ذكر المفعول هنا، لاقتصر فهم الآية على المفعول المذكور، وهذا أمر لا يريد التعبير القرآني إثباته.

وفي الآية الثانية لم يأخذ الفعلان: "خلق" و"سوى" مفعوليهما؛ لبيان أن الله "خلق كل شيء فسواه" ^(١) فحذف المفعول؛ لإفادة العموم، "وليذهب ذهن السامع كل مذهب" ^(٢). وأما قوله تعالى: "وما قلى" فالفعل (قلى) جاء منفياً بما، لينفي ^X الله سبحانه وتعالى أنه ^X لم يبغض رسوله، ولم يتركه. وقد حذف المفعول (الكاف)؛ لأن الكلام يكون على: (ما قلاك)، "فألقيت الكاف، كما يقول: قد أعطيتك وأحسنْتُ. ومعناه: أحسنت إليك. فتكتفى بالكاف الأولى من إعادة الأخرى، ولأن رؤوس الآيات بالياء، فاجتمع ذلك فيه" ^(٣).

(١) تفسير جزء عم، الصابوني ٦٥.

(٢) نفسه ٩٣.

(٣) معاني القرآن. الفراء ٢٧٤/٣.

وذهب الزجاج إلى أن حذف الكاف من (قلاك) رعاية للفاصلة، فالمعنى: ما قلاك، كما قال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٥) المعنى: الذاكراته^(١).

"أما تعليل الحذف برعاية الفاصلة، فليس من المقبول عندنا؛ أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي محض، وإنما الحذف لمقتضى معنوي بلاغي، يقويه الأداء اللفظي، دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل. ولو كان البيان القرآني متعلقاً بمثل هذا لما عدل عن رعاية الفاصلة في آخر سورة الضحى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١-١٣) وليس في السورة كلها تاء فاصلة... ويبقى القول بأن الحذف لدلالة ما قبله على المحذوف، وتقتضيه حساسية معنوية مرهفة، بالغة الدقة في اللطف والإناس، هي تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى في مقام الإناس: ما قلاك؛ لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة البغض. أما التوديع فلا شيء فيه من ذلك"^(٢).

ويميل الباحث إلى أن حذف المفعول في (قلاك) ليس رعاية للفاصلة فقط، وإنما هو تلطف بالرسول ﷺ، لأن مستوى التعبير القرآني أرفع من أن تكون ألفاظه جاءت لمعجزة كلامية فقط.

وورد في جزء عم حذف للمفعول المطلق وإنابة صفة المصدر منابه، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (النبا: ٣٨). (قصوابة) "صفة لمصدر محذوف. أي قولاً صواباً"^(٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٩/٥.

(٢) التفسير البياني ٣٥/١ وانظر الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأرق: دراسة قرآنية ولغوية وبيانية، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ: الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف. د. ت. ص ٢٦٩.

(٣) التفريد ٦١٤/٤، وانظر إعراب القرآن وبيانه ٣٥٩/١٠.

و "أن يقول صواباً: فإن قيل: لم أذن له الرحمن في ذلك القول، علم أن ذلك القول صواب لا محالة، فما الفائدة في قوله: "وقال صواباً"؟. الجواب من وجهين: الأول: أن الرحمن أذن له في مطلق القول، ثم إنهم عند حصول ذلك الإذن لا يتكلمون إلا بالصواب، فكأنه قيل: إنهم لا ينطقون إلا بعد ورود الإذن بالكلام الذي يعلمون أنه صدق وصواب. وهذا مبالغة في وصفهم بالطاعة والعبودية.

الوجه الثاني: أن تقديره: لا يتكلمون إلا في حق (من أذن له الرحمن وقال صواباً) والمعنى: لا يشفعون إلا في حق شخص أذن له الرحمن في شفاعته وذلك الشخص كان ممن قال صواباً^(١).

ويميل الباحث إلى القول: إن التعبير القرآني حذف المفعول المطلق (قولا) حتى لا يدع مجالاً بأن يكون قوله غير الصواب، فلو قال: (قال قولاً صواباً) لاحتل القول أشياء أخرى منها الصواب، لكن قوله لم يكن إلا صواباً. ويرى الباحث أن تعرب كلمة (صواباً) مفعولاً به للفعل قال، فهي مقول القول. والقائل لا يصدر عنه غير الصواب.

(١) التفسير الكبير ٢٥/١١.

الفصل الأول: القسم الثاني

المجلة الفعلية ذات الفعل الماضي المبني

للمجهول

جاءت الجملة الفعلية في هذا القسم في نمطين، في كل نمط ثلاث صور، تتفرع هذه

الصور إلى فروع جزئية في ما يأتي بيانها:

النمط الأول: الفعل + نائب الفاعل

جاء هذا النمط في ثلاث صور

الصورة الأولى: الفعل + نائب الفاعل (ظاهراً)

وقد وردت هذه الصورة في الفروع الآتية:

أ- فعل + نائب فاعل

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ (النبا: ١٩)

ب- فعل + جار ومجرور + نائب فاعل

كقوله تعالى: ﴿فُرِيَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ﴾ (الانشقاق: ٢١)

ج- فعل + نائب فاعل + مضاف إليه

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ (البروج: ٤)

د- فعل + نائب فاعل + مفعول مطلق

وذلك في قوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَاهُ الْأَرْضَ ضَرْبًا لَهَا﴾ (الزلزلة: ١)

هـ- الفعل + نائب الفاعل (اسم موصول) + جار ومجرور

كقوله: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (العاديات: ١٠)

و- حرف ردع + ظرف + فعل + نائب فاعل + (مفعول مطلق + مفعول مطلق)

كقوله تعالى: ﴿كَأَإِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (الفجر: ٢١)

ز- فعل + ظرف + ظرف مضاف إليه + نائب فاعل (جار ومجرور)

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ (الفجر: ٢٣)

الصورة الثانية: الفعل + نائب الفاعل (ضميراً متصلاً)

جاءت هذه الصورة في فرع واحد هو:

حرف نفي + الفعل + نائب الفاعل + جار ومجرور + حال

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ (المطففين: ٣٣)

الصورة الثالثة: الفعل + نائب الفاعل (ضميراً مستتراً)

فروعها:

أ- فعل + نائب فاعل

كقوله تعالى: ﴿كُؤِمِرْتُ﴾ (التكوير: ١)

ب- جار ومجرور + مضاف إليه + فعل + نائب فاعل

كما في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ دَبٍّ قُتِلْتُ﴾ (التكوير: ٩)

ج- فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + نعت

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿خَالِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦)

تحليل النمط الأول :

ورد هذا النمط في ثلاث صور، جاءت الصورة الأولى فيها في سبعة فروع، اختلفت هذه الفروع باختلاف متعلقات الجملة فيها. فقد جاءت من فعل ونائب فاعل فقط، كما في قوله تعالى: ﴿فُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ (النبأ: ١٩)، ومن فعل ونائب فاعل توسطهما جار ومجرور وذلك في قوله تعالى: ﴿قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ﴾ (الانشقاق: ٢١)، وكان مجيء الجار والمجرور قبل نائب الفاعل^{دلالة}، على أن القرآن قرئ عليهم جميعاً، ومع ذلك فإنهم لا يسجدون.

وجاء نائب الفاعل مضافاً، كما في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (البروج: ٤٠) وقد استعمل التعبير القرآني الفعل (قُتِلَ)، الذي فُسِّرَ بمعنى (لُعِنَ)؛ لأنَّ القتل هو أشدُّ عقوبة يمكن أن تحل بالإنسان، فهذا دعاء عليه من الله بالقتل أو اللعن، ومثل هذا الفعل قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس: ١٧)، "فهو دعاء عليه، وهي من أشنع دعواتهم؛ لأنَّ القتل غاية شدة الدنيا، وما أكفره: تعجب* من إفراطه في كفران نعمة الله. فقوله: "قُتِلَ الْإِنْسَانُ" تنبيه على أنهم استحقوا أعظم أنواع العقاب"^(١).

"ولا ترى أسلوباً أغلظ منه ولا أخشن مِيساً، ولا أدل على سخط"^(٢) "فلماذا اختار الله لفظ (القتل) في الدعاء على الإنسان دون لفظ الموت مع أن كليهما هلاك؟ جاء التعبير القرآني بلفظ (قتل) دون لفظ (يموت)؛ لأنَّ القتل دعاء على الإنسان الكافر الذي ليس له منهج سماوي يعصمه من الزلل، وكلمة (قتل) تعني: أنه لو وجد هذا الإنسان الإنصاف لجا من يقتله، ويريح الناس من شره، أما (الموت) فالكل سيموت، وليس الكل سيقتل"^(٣).

* "التعجب إنما يليق بالجاهل لمعرفة الشيء المتعجب منه، وهو على الله تعالى محال" الروض ٥٥٨/٢.

(١) التفسير الكبير ٥٧/١١.

(٢) الكشاف ٢١٠/٦.

(٣) صفاء الكلمة، ١٠١.

ونلاحظ أن القرآن الكريم إذا تكلم عن الإنسان فقط فدائماً يكون الخبر من جنس الشر^(١).

ويلاحظ الباحث في قوله تعالى: "قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ" أن أسلوب التعجب (ما أكفوه) خرج من بابيه إلى معنى الذم^(٢).

وورد الفعل في هذه الصورة مؤكداً بالمصدر، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة: ١) قال مفسرون في هذا إن الفاعل حذف للعلم به، غير ملتفتين إلى أنها ظاهرة أسلوبية مطردة في أحداث اليوم الآخر.... مما يؤنس إلى أن العلم بالفاعل ليس هو السرّ البياني في بناء (زلزلت) للمجهول، وإنما هي... ظاهرة أسلوبية تطرد في مثل هذا الموقف تركيزاً للاهتمام في الحدث ذاته، وإيماء بأن الأرض تزلزل عن طواعية، واستجابة لتسخير تلقائي^(٣).

وجاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة في: فعل ونائب فاعل (اسم موصول) وجار ومجرور، كقوله تعالى: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (العاديات: ٩، ١٠). "فقد جاء الفعل [بُعْثِرَ] مبنياً للمجهول، صرفاً للذهن إلى الحدث نفسه، وتركيزاً للانتباه فيه.... وقد جيء بالفعل (حصّل) فور البعثرة، مبنياً للمجهول كذلك، صرفاً عن كل ما عدا الحدث نفسه، على المؤلف من آيات القيامة"^(٤).

وقد لاحظ أحد الباحثين أن لكلمة (بُعْثِرَ) وقعاً خاصاً في الآية السابقة فهي عند نطقها تحدث شبه ثورة أو انفجار داخل الفم، ويوحي نطقها بصلة جرس (بع) بجهاز الأمعاء، حيث

(١) صفاء الكلمة ١٠١-١٠٢.

(٢) انظر البيان في روائع القرآن ٨٣.

(٣) التفسير البياني ٨٢ / ١.

(٤) نفسه ١١٦ / ١.

يشعر مردّدها بشيء من الحركة، تشبه حركة بداية النقيض. وهذا يؤكد أن قوة إيقاع السورة تمس جميع أجهزة كيان الإنسان^(١).

وجاء نائب الفاعل (ما) في الآية السابقة وهو اسم موصول لغير العاقل، والذين يكونون في القبور من البشر، والاسم الموصول المناسب لهم هو (من)، فكان البشر وهم في القبور حكمهم حكم التراب، والتراب لا يعقل، ويرى أحدهم أن المراد بما هنا هو "الأرض وهي قبور الخلق أجمعين من بني آدم وغيرهم فغلب من لا يعقل على من يعقل"^(٢).

وورد الفرع الأخير في هذه الصورة في فعل + ظرف + مضاف إليه + نائب فاعل (جار ومجرور). وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ (الفجر: ٢٣). "وجهنم هي دار المداواة في الآخرة، والمجيء بها كناية عن أن المجرم يومئذ يرى نفسه في حال لا مناص له معه من الدخول إلى جهنم والتداوي فيها"^(٣) "والفائدة في قوله: (وجيء) مبيناً لما لم يسم فاعله، ولم يقل جاءت جهنم أو جاء بجهنم — [أن] القرآن من آدابه، إذا ذكر ما يجري مجرى النعم يذكر اسم الله تعالى، كقوله: ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حَسَابًا﴾ (النبا: ٣٦). وإذا ذكر ما يجري العذاب فينزه الله تعالى عن الذكر في ذلك المقام. قال: ﴿جَزَاءٌ وَفَاءً﴾ (النبا: ٢٦).

(١) الإعجاز الفني ٢٩١.

(٢) الروض ٦١٩/٢.

(٣) تأويل جزء عم، محمد أمين شيخو وآخران. دمشق: دار ابن هاني ١٩٨٨ ص ٢٠١.

وأما كونه لم يقل: (وجاءت جهنم)، ليدل على أنها جيء بها مقهورة مأمورة^(١).
وقد ذكر المبرد: أنه يجوز "أن نقيم المجرور مع المصدر والظروف مقام الفاعل
فتقول: سيرَ بزيد فرسخاً، فلا يمنعه حرف الجر من أن يكون فاعلاً"^(٢).
أما قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (الفجر: ٢١) فهو "من الآيات
التي تتجلى فيها قوة الجرس والإيقاع المتأتية من الصيغة.... إن معنى دكاً دكاً بعد
دك. أي: [كرّر عليها ذلك حتى عادت هباء منبثاً].... إن لفظة "دكاً" بصيغتها وجرسها
القوي الذي يهز النفس، ويحرك المخيلة، تصور الأرض — بسرعة منقطعة النظير — وقد
تحولت عن حالها المألوفة المعهودة"^(٣).

الصورة الثانية: الفعل + نائب الفاعل (ضمير متصل)

أتت هذه الصورة في فرع واحد هو:

حرف نفي + فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + حال

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ (المطففين: ٣٣)

"أي وما أرسل الكفار رقباء على غيرهم يحفظون أعمالهم، ويشهدون بصلاحهم أو
ضلالهم، وهذا تهكم وسخرية بالكفار"^(٤) وجاء التعبير القرآني بحرف الجر (على)، لينفي
سبحانه استعلاء الكفار على المؤمنين.

(١) الروض ٥٨٦/٢.

(٢) المقتضب ٥٢/٤.

* الكشف ٢٣٢/٦.

(٣) الإعجاز الفني ٩١.

(٤) روح القرآن ٥٤٤/٢.

الصورة الثالثة، الفعل + نائب الفاعل (ضميراً مستتراً)

وجاءت هذه الصورة في ثلاثة فروع جاء الفرع الأول في فعل + نائب فاعل، وغالباً ما كان هذا التركيب بعد إذا الشرطية وذلك في قوله: ﴿كَوْثِرْتُ﴾ (التكوير: ١)، وقوله: ﴿بُعْثِرْتُ﴾ (الانفطار: ٤) وقوله: ﴿سَلَّتْ﴾ (التكوير: ٨)، فنائب الفاعل في هذه الأفعال ضمير مستتر تقديره هي^(١).

وجاء الفرع الثاني في: جار ومجرور + مضاف إليه + فعل + نائب فاعل وذلك في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾ (التكوير: ٩) وقد تقدم الجار والمجرور على الفعل؛ لأن الاسم المجرور من الألفاظ التي لها الصدارة، كونه اسم استفهام.

أما الفرع الثالث فقد جاء في فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + نعت. وذلك في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦) و " (دافق): على النسب، أي ذو اندفاق. وقيل هو بمعنى مدفوق. وقيل هو على المعنى؛ لأن اندفق الماء بمعنى نزل^(٢) ويميل الباحث إلى أن (دافق) جاءت على أصل الاستعمال؛ لأن هذا الماء الذي وصف بأنه دافق فيه من الحيوان ما يكفي لأن يوصف بهذا الوصف باسم الفاعل، لا باسم المفعول.

(١) إعراب القرآن وبيانه ٣٩١/١٠-٣٩٢. وانظر الإعراب الكامل ٩٥/٣٠-٩٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء المكي، الجزء الثاني. تحقيق: علي محمد الجاوي، الطبعة الثانية. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧ ص ١٢٨١.

النمط الثاني: الفعل + نائب الفاعل + المفعول الثاني

وقد جاء هذا النمط في ثلاث صور:

الصورة الأولى: الفعل + نائب الفاعل ظاهراً + المفعول الثاني

ووردت هذه الصورة في فرع واحد هو:

أ- حرف استفهام + الفعل + نائب الفاعل + المفعول الثاني (اسم موصول) + صلة الموصول

مثال قوله تعالى: ﴿هَلْ تَوْبُ الْكَافِرُ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (المطففين: ٦)

الصورة الثانية: الفعل + نائب الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول الثاني

وجاءت في فرع واحد:

أ- فعل + نائب فاعل + مفعول ثانٍ

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ (البينة: ٤)

الصورة الثالثة: الفعل + نائب الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول الثاني

وقد وردت في فرعين:

أ- فعل + نائب فاعل + مفعول ثانٍ + مضاف إليه ضمير متصل + جار ومجرور + مضاف إليه ضمير متصل

كقوله تعالى: ﴿أَوْتِي كِتَابَهُ يَسْنِهِ﴾ (الانشقاق: ٧)

ب- فعل + نائب فاعل + مفعول ثانٍ + مضاف إليه ضمير متصل + ظرف + مضاف إليه + مضاف إليه ضمير متصل

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْتِي كِتَابَهُ وَمَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (الانشقاق: ١٠)

تحليل النمط الثاني

الصورة الأولى: الفعل + نائب الفاعل ظاهراً + المفعول الثاني

وقد جاءت هذه الصورة في فرع واحد فقط، في الشكل الآتي:

حرف استفهام + الفعل + نائب الفاعل + المفعول الثاني (اسم موصول) + صلة الموصول.

وذلك في قوله تعالى: ﴿مَلِئُوا كُفْرًا مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (المطففين: ٣٦) فقد بدأت هذه الآية الكريمة باستفهام لم يأت على المعنى الحقيقي للاستفهام. وإنما خرج إلى معنى آخر. فهذا الاستفهام تقريرى توبيخي، أي: أثيب وجوزي الكفار ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من السخرية بهم، ولكن أي ثواب؟ إنه نار الجحيم، وسمي بالثواب لتهمم والاستهزاء بهم، لأن الثواب يكون جزاء للطاعة. وشبيه ذلك ما جاء في القرآن: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: ٢١). والبشرى تكون للخبر السار، لا للعذاب^(١).

الصورة الثانية: الفعل + نائب الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول الثاني

وردت هذه الصورة في فرع واحد أيضاً على النحو الآتي:

فعل + نائب فاعل + مفعول ثانٍ

كقوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْكِتَابِ﴾ (البينة: ٤)

^(١) روح القرآن ٥٤٤/٢.

الصورة الثالثة: الفعل + نائب الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول الثاني

وقد جاءت هذه الصورة في فرعين

جاء الفرع الأول منها على النحو الآتي:

فعل + نائب فاعل + مفعول ثانٍ + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (الانشقاق: ٧)

وجاء الفرع الثاني على الشكل الآتي:

فعل + نائب فاعل + مفعول ثانٍ + مضاف إليه + ظرف + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْتِي كِتَابَهُ وَمَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (الانشقاق: ١٠)

وقد ذكر النحاة أسباب حذف الفاعل عند بناء الفعل للمجهول فهو يحذف "لأحد أربعة

أشياء للجهل به أو التعظيم له، أو التحقير أو الإبهام على المخاطب"^(١). ويضاف إلى ذلك:

المحافظة على النسق الموسيقي، ولأهمية المفعول.

والبلاغيون يقولون في حذف الفاعل: إنه يحذف للعلم أو الجهل به، أو الخوف منه أو

عليه"^(٢) ويميل الباحث إلى أن حذف الفاعل في جزء عم لم يكن لهذه الأسباب وحدها، فعند

عرض "هذه الوجوه [من الحذف] على البيان القرآني... يأتى أن يكون حذف الفاعل،

سبحانه، لأحداث يوم القيامة، للخوف عليه أو الجهل به. ثم يشهد الاستقراء أن القرآن لم

يحذف الفاعل في مواضع العلم به يقيناً، مثل: ﴿يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٨٤)،

﴿وَيَرْزُقْ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: ٣٧) و ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (الحديد: ٢)"^(٣).

٥٢٩٥٢٦

(١) كشف المشكل في النحو. علي بن سليمان الحيدرة اليمني. الجزء الأول تحقيق: هادي عطية مطر، بغداد: مطبعة الإرشاد ١٩٨٤، ص ٣٥، ٣٦.

(٢) الإعجاز البياني ٢٤٢.

(٣) نفسه ٢٤٢.

وترى بنت الشاطي أنّ حذف الفاعل "ظاهرة بيانية.... مطردة، قلّ أن نخطئها في أحداث اليوم الآخر، وهي أنّ القرآن الكريم يصرف الحدث عمداً عن محدثه، فلا يسنده إليه، وإنما يأتي به مبنياً للمجهول، أو مسنداً إلى غير فاعله على المطاوعة أو المجاز.... وقد شغل أكثر المفسرين والبلاغيين بتأويل الفاعل، عن الالتفات إلى أطراد هذه الظاهرة الأسلوبية في أحداث يوم القيامة" (١).

وتضيف "في منهجنا لا يجوز أن نتأول الفاعل، مع وضوح العمد القرآني إلى صرف النظر عنه، ولا أن نتعلق بما لم يشأ لنا المحكم أن نتعلق به. وقد هدى تدبّر هذه الظاهرة الأسلوبية، إلى أنّ البناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه. وفي الإسناد المجازي أو المطاوعة، تقرير لوقوع الأحداث في طواعية تلقائية لا تحتاج إلى أمر فاعل" (٢).

ويرى باحث آخر أنّه "قد يعمد القرآن إلى حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول، مع تعلق الغرض بالفاعل المحذوف، وذلك في مقام التذكير، والحثّ على التفكير. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرَةِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية: ١٧-٢٠) فلو أنّ التعبير القرآني صرح بالفاعل في هذه الأفعال المبينة للمجهول لغات الغرض الذي هدف إليه القرآن بذكر دلائل خلق الله، وهذا الهدف هو أن يتوصلوا بالتفكير في هذه الدلائل إلى معرفة الله الخالق الفاعل، فحذف الفاعل مقصود، وذكره في هذا المقام كأنه مصادرة على المطلوب" (٣).

(١) التفسير البياني ٨٠، ٨١.

(٢) نفسه ٨١ وانظر الإعجاز البياني ٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) دراسات قرآنية في جزء عم، محمود أحمد، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ ص ١٣٦.

"والناظر في استخدام القرآن الكريم - في جزء عم - للمبني للمجهول يستطيع أن يتبين عدة أغراض يلجأ إليها القرآن إلى التعبير عنها بصيغة المبني للمجهول، أو بصيغة المطاوعة، وهي صيغة تلحق بالمبني للمجهول"^(١).

"ويمكننا ان نتبين من هذه الأغراض ما يأتي:

تعلق الغرض بغير الفاعل: ويتحقق ذلك حين يلجأ القرآن الكريم إلى تصوير يوم القيامة، وما يصاحبه من أحداث جسام تتزلزل الأرض لها وتلك، وتتشق السماء وتتفطر، وتتكرر النجوم، وتسير الجبال، ويبعث ما في القبور، وهي أهوال ينخلع لها القلب، وينصرف إليها فكر الإنسان ووجدانه، وتأخذ عليه النفس من أقطارها فلا يتعلق بالبحث عن الفاعل، وإنما هو مأخوذ بهذا التصوير الرائع لهول اليوم الأكبر، وإنك لتجد القرآن الكريم يكثر من حذف الفاعل في هذه المواضع، ويعمد إلى بناء الفعل للمجهول، لأن الغرض لا يتعلق به"^(٢).

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، بيروت (١٩٦٤) ص ٤٨.

(٢) دراسات قرآنية، ١٣٣.